رابطة الجامعيين
الخليل
مركز الابحاث

نيرون

مسرحية نثرية في ثلاثة فصول

تاليف
بشير علي عمرو

٨١٢

مسرحية نيرون

==========

مقدمة :

فن المسرحية أحد الفنون الكتابية التي ارتبط تاريخها باليونان وتأخر ظهورها في الأدب العربي ولم تبرز في آدابنا الا مع اطلالة القرن العشرين رغم وجود المحاولات التي لا يمكن ان ترقى الى مستوى المسرحية ومفهومها العصري • وقد تضافرت عدة أسباب حالت دون ظهور الكتابة المسرحية منذ العصر الجاهلي لطبيعة الترحل من جهة ولارتباط المسرح اليوناني بالالهة من جهة أخرى ، فالالهة عند العرب في الجاهلية لها احترامها ومكانتها اللتان تحولان دون اشتراكها في أمور الناس ودخول حلبة الصراع التي قامت بين الانسان والالهة في المسرح اليوناني•

في دائرة المعارف البريطانية تعريف بنيرون هذا عنوان المسرحية فهو ينتمي من جهة أبيه الى أسرة الدوميتيين الاهينوباربيين وقد نالوا هذا اللقب لان لحاهم بلون البرنز ، وقد اشتهروا بالقدرة والجرأة والغطرسة والشجاعة وقسوة القلوب • ولد لوسيوس نيرون (القوي الشجاع) في اللغة السبينية في أوائل القرن الاول الميلادي، تعلم اليونانية على يد الرواقي كرمون والأدب والأخلاق على يد الفيلسوف سنكا الذي منعته أجربينا أم نيرون تعليمه الفلسفة اعتقادا منها ان الفلسفة لا تجعله صالحا لتولي عرش الامبراطورية وكان من رأي سنكا أن هذه الأم تفسد عليه عمله بتدخلها فيه وقد لاحظ ان الغلام -نيرون- كان يهرول الى أمه أجربينا كلما أنبه مدرسه •

حاول استاذه سنكا ان يغرس فيه حب التواضع ودماثة الخلق والبساطة والتقشف والصبر على الشدائد كما كان يقرأ له الرسائل البليغة التي كان يؤلفها على أمل أن يقرأها التلميذ في يوم من الايام ويستفيد منها ، وكان الأمير الشاب - نيرون - طالبا مجدا كما كان في وسعه ان يكتب شعرا لا بأس به وأن يخطب في مجلس الشيوخ، ولما

مات أبوه كلوديوس أوصلته أمه الى العرش بعد ان ضمن له بيروس تأييد الحرس بكامل قوته •

عاشت الامبراطورية خمس سنوات في بداية عهده كانت سني رخاء ، فقد كان الحاكم المتواضع الذي لا يخالف مجلس الشيوخ وقد تعهد أمامه ان يتمسك طوال حكمه بفضيلة الرحمة ، وكان قد ألغى الضرائب عن المواطنين وخصص معاشات سنوية للشيوخ الجيدين ، ولصغر سنه وقلة خبرته كان يعتمد على امه اجربينا في كثير من الأمور وفي تسيير أمر الدولة •

يذكر لنا التاريخ أن هذا الشاب قد قتل أمه أجربينا وزوجته بوبيا التي قتلها سنة ٦٥م وهي حامل بركلة في بطنها ، وقد أحاط نفسه بمجموعة من قرناء السوء فارتكب المحرمات وحقد على الأغنياء وضاق بحياة الفقراء وقذارتهم وأكواخهم ويذكر التاريخ أنه في اليوم الثاني عشر من شهر يوليو عام ٦٤ م شبت النيران في المضمار وانتشرت انتشارا سريعا وظلت مشتعلة تسعة أيام وقد اتهم نيرون باشعال الحريق لاعادة بناء روما من جديد وبالفعل لما أزيلت الانقاض أخذ نيرون يعيد بناء المدينة كما تصورها في أحلامه •

وقد اعتبر مجلس الشعب - نيرون - عدوا للشعب وأصدر أمرا بالقبض عليه وأنه سيعاقب حسب السنة القديمة التي تفيد (أن الرجل المذنب يجرد من ثيابه ويصلب جسمه في عمود بمسمار ذي شعب يدق في عنقه ثم يضرب حتى يقضي نحبه) ولكنه آثر أن ينتحر فجعل الخنجر في حلقه وقامت مربياته العجائز وعشيقته السابقة (أكتي) بدفن جثته في قباب قصر دومشيوس •

هذا ما يذكره التاريخ عن هذا الامبراطور الذي اشتهر باحراق روما وذكر عنه أنه وقف على ظهر جبل يحتسي الخمر ويقهقه انتشاء بفعلته •

وقد استغل كاتبنا الناشيء - بشير عمرو - هذه الحادثة ليفرغ فيها مجموعة من رموزه متكئا على التاريخ الحقيقي للشخصية حينا معملا أداته الفنية في الأحداث حينا آخر •

رابطة الجامعيين
المكتبة العامة للطلبة
رقم التصنيف ٨١٢
رقم الكتاب ٢٤٥١

فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت نشأة نيرون في رعاية والدته أجربينا والتي سعت بكل امكاناتها لايصاله الى عرش روما وتوجيهها للسياسة العامة والخاصة ابان حكمه ، كان لهذه الأمور انعكاسات على شخصية نيرون المدلل الذي تفنى شخصيته وتذوب أمام تجربة أمه أجربينا، وكان لمعاملة أمه اللينة في أول حياته أثر في ابراز أنانيته التي دمرت كثيرا من المقربين اليه ودمرت ما حوله الى أن دمرته في نهاية المطاف .

والعاصمة روما التي تجمع القصور بجانب الأكواخ والتي يقيم فيها الغني بجانب الفقير لم ترق لنيرون الشاعر الفنان ذي الحس المرهف فعمد الى احراقها وتدميرها حتى يتمكن من اعادة بنائها من جديد ، لتكون عاصمة الأغنياء فقط فلا مكان فيها للفقراء وأكواخهم وقذاراتهم ، انها التفرقة العنصرية منذ بداية التاريخ التي نراها تطبق على أكثر من ساحة على ظهر الكرة الأرضية .

ان هذا النيرون القوي والشجاع والشاعر الفنان رمز للشر في وقتنا الحاضر ولكن في ثوب من الجمال والعفة والطهارة وحسن التوجه ، انه يهدم الأكواخ ويطرد الفقراء عن املاكهم ليقيم المباني الفخمة الرائعة والشوارع المنتظمة التي لا التواء فيها ليعيش فيها الاغنياء والأسياد .

اننا في هذا العصر نشهد الكثير من أمثال نيرون في الشرق والغرب ، نشهد حارقي المدن والشعوب ، نشهد حارقي المزروعات ومقتلعي الأشجار، كل هذا في سبيل المدنية الحديثة الزائفة الكاذبة ، كل هذا يحدث تحت مظلة من ادعاءات الجدة والعصرية والحداثة والتطوير وواقع الأمر أنها ارضاء لشهوة نيرونية حاقدة انانية تحزن للشيء في يد غيرها وتسر له وهو ملكها وبين يديها .

لقد استطاع كاتب المسرحية ان يعرض لنا في صورة خلابة نزوات نيرون وموءامرات قرناء السوء من حوله والصراعات الداخلية التي كانت تنتابه بل جنونه في كلمة أدق ، فهو يقتل أمه التي حملته ووضعته

وربته وأوصلته الى سدة الحكم ، يقتل جميع المقربين حتى أساتذته في سبيل فرديته وأن يكون هو نيرون الاله .

والان الى العناصر الفنية في المسرحية :

يتميز العمل المسرحي بمظهرين يعضد كل منهما الآخر وهما الحوار الذي يشكل المظهر الحسي للمسرحية والصراع (دراما) الذي يشكل المظهر المعنوي لها ، وهذان يرتبطان ارتباطا عضويا بطبيعة العمل المسرحي ، وليس الحوار ما يدور من سوءال وجواب بين شخص وآخر ولكنه الحوار الذي ينقلنا الى الحياة ، الحوار الذي يجعلنا نتمثل الأشخاص في ازماتهم وصراعهم كما نتمثل الافكار ، الحوار كما يقع في الحياة بين الناس، الحوار الذي ينمو بالأحداث صاعدا بها الى القمة ثم نازلا بها الى الخاتمة .

وقد وفق الكاتب في اجراء الحوار بين شخصياته حتى مكن القاريء من سبر غور الشخصية وجعله يترقب ويتحسس ما سيتفوه به وهو يحاور نده .

المسرحية تكتب لتقرأ ومنها ما يكتب ليمثل من خلال الشخوص، والجمهور الذي يشاهد مسرحية تؤدى على خشبة المسرح لا يمكن ان يشد انتباهه الا من خلال الحركة والعاطفة ، وهذا يعني ان المسرحية لا يكفي فيها ان توجد أشخاص وان يتحدث هوءلاء الأشخاص بعضهم الى بعض فان الحديث وحده يدعو الى الملل وسرعان ما يتلهى عنه المتفرج، والذي يأسره الى المتابعة اليقظة هو هذه الحركة التي يمثلها هوءلاء الشخوص والتي تموج بها خشبة المسرح، وتلك العاطفة التي توجههم في حركتهم كما تتمثل في احاديثهم ، ومعنى هذا ان المسرحية لا يتم وضعها الفني الحقيقي الا حين تمثل على المسرح لأنها بذلك ستستفيد من وضعها على المسرح ان يشاهد المتفرج الحركة بعينه ويحس بالعواطف التي توجهها وهو بذلك ينتقل الى ان يصبح كأنه واحد من اولئك الممثلين الذين يتحركون أمامه [1] .

(١) الأدب وفنونه ـ د. عز الدين اسماعيل .

ومسرحية نيرون لكاتبها بشير عمر ومسرحية كتبت لتقرأ لا لتمثل كمحاورات أفلاطون التي تصلح كل الصلاحية للقراء المنفردين الجالسين الى دراساتهم في الحدائق او تحت شجر الزيتون، ويصعب اخراجها على خشبة المسرح لأن للمسرح احتياجاته والكتابة للمسرح تحتاج الى دراسات مسبقة في فن الاخراج ، وهذا الأمر لا يضير المسرحية في شيء يقول الناقد (اشبنجارن) ان كاتب الفن المسرحي لا يحاسب على اساس غير الأساس الذي يحاسب به أي فنان مبدع آخر وهو، ما الشيء الذي حاول أن يعبر عنه وكيف عبر عنه ؟ وقد راح اشبنجارن يقتبس من ارسطو في كتابه فن الشعر(Poetics) عبارات يعزز بها نظريته ، فنقل " يمكننا ان نتأكد ان قوة التراجيديا يمكن الاحساس بها بعيدا عن التمثيل والممثلين" وكذلك" ينبغي ان يكون بناء الحوادث بحيث يجعل المستمع الى القصة حين تروى - ودون مساعدة العين - يرتجف هولا ، ويذوب شفقة لما هو واقع " وكذلك" ان التراجيدي - كالشعر الملحمي - يمكن ان تحدث اثرها بغير الحركة (Action) فمجرد القراءة يكشف عما بها من قوة •

ان المحاولة الاولى لكاتبنا بشير عمر ومحاولة تستحق التقدير وتستقطب الاعجاب فقد تمكن من اجراء المحاورات بين شخوص المسرحية بيسر وسهولة مما أدى الى خدمة الهدف الذي يسعى ويلح في تحقيقه من هذه المسرحية التاريخية ، واني أنتظر للمؤلف مستقبلا زاهرا في هذا المجال لا سيما وان محاولته الاولى - نيرون - على مستوى جيد من الاتقان وعرض الاهداف عن طريق الحوار والصراع •

أحمد عمر بصيلة

١٩٨٧/٥/١

* نيرون : - بطل مسرحيتنا ، وهو ابن اكينيوس دوميشيوس اهينوباربس ، امبراطور روما ، وحارقها ، انتحر اثر قيام الثورة ضده •
* اجربينا : - ام نيرون من زوجها الاول اكينيوس ، امرأة جميلة وكفئة ، ذات عزم وميل للانتقام •
* الفيلسوف سنكا : - معلم نيرون ، كان منفيا بأمر كلوديوس واستدعته اجربينا وجعلته معلما لابنها •
* بوروس : - رئيس الحرس ، عين في منصبه ايام كلوديوس بمساعدة اجربينا • وبعد موت كلوديوس ضمن بوروس تأييد الحرس لنيرون •
* تراسبابتس : - فيلسوف الرواقية ، ادين بضعف حماسه للامبراطور
* اكتافيا : - ابنة كلوديوس وزوجة نيرون ، قتلها بركلة منه •
* لوكان : - شاعر من خواص حاشية نيرون •
* ترينوس : - موسيقي من حاشية نيرون •
* برتنكس : - ابن الامبراطور كلوديوس ، وولي عهد نيرون قتل بالسم صبيا لم يتجاوز الحادية عشرة •
* تجلينس : - رئيس شرطة روما ، مستشار نيرون الاول ، كان ييسر لزعيمه كل سبل الملذات •
* فابوس : - احد رجال الشرطة ، فظ وخشن وهو من ندماء نيرون •
* فاوءون : - حاجب نيرون ومن معاتيقه •
* قاده وجنود •

الفصل الأول

==========

المشهد الأول :

" قاعة العرش ، يتصدرها عرش الامبراطور، مثبتا على منصة ، وبين يدي العرش تصطف مقاعد للحاشية الى اليمين والى اليسار ، تزدان القاعة بالرايات الامبراطورية وبزينة اغريقية ، فالامبراطور (نيرون) شديد الاعجاب بكل ما هو اغريقي، الزي والاثاث والموسيقى والسباقات والمصارعة وجميع مظاهر الحياة الاغريقية • ترفع الستارة فنرى (فاوون) أحد معاتيق نيرون يهيء المجلس للقاء نيرون بحاشيته " •

الفيلسوف " سنكا" يدخل الى القاعة (شيخ جليل في حوالي الستين من العمر، يظهر على محياه الوقار، ويفيض وجهه الواسع بالسكينة والسلام)•

الفيلسوف : أرى أني أول القادمين يا فاوون •

فاوون : " يتلفت نحو الباب وينحني " : أهلا بالفيلسوف الحكيم ، أهلا بك يا سيدي ، نعم أنت أول القادمين •

الفيلسوف : خشيت أن أكون قد تأخرت فجئت مسرعا" وهو يلقي بجسده على أقرب مقعد" • يبدو أن الكبر قد أخذ مني مأخذه •" يلهث"•

فاوون : استرح يا سيدي ، فالاعياء لا زال باديا عليك، هل آتي سيدي بشراب ؟

الفيلسوف : لا يا فاوون، لا أطيق الشراب ، ولا أجد لذة في طعام هذه الأيام " يتنهد" •

فاوون : " يتقدم فيمسح رأس الفيلسوف ولحيته بكفيه " افتقدناك في مرضك هذا كثيرا ، ألا زالت الحمى تعاودك يا سيدي؟"وهو ينظر الى ملابس الفيلسوف " ما هذا؟ كم أصبحت ملابسك فضفاضة ؟

عباءتك أصبحت تلفك مرتين، هل تفعل الحمى كل هذا في جسد حكيمنا ؟

الفيلسوف : نعم هذا فعل الحمى في الجسد، ولكني الآن أفضل حالا مما كنت عليه قبل أيام ، انني في تحسن مستمر، " متنهدا" وحمى العقل تصيب النفس بالسقم وان برىء الجسد" متأوها" يا لحمى النفس ليس لها دواء وان كان لحمى الجسد دواء•

فاوون : " يتراجع ليقف أمام الفيلسوف ويمعن فيه النظر كأنه يستشف سريرته"• الأمر يسير على ما يرام فما يقلق الحكيم؟ لا بد ان أمرا خطيرا يسبب لك هذا القلق يا سيدي ؟

الفيلسوف :" وهو يهز برأسه بحركة طويلة تظهر الارتياب أكثر مما تظهر الموافقة" نعم بخير ، الى الان بخير ، السفينة تسير والرياح لا زالت مواتية •••• الى الآن •

فاوون : " بحيرة " الى الآن ؟ لا زالت ؟

الفيلسوف : " ضاحكا" فاوون أنت غلام ذكي، لقد عرفت فيك الذكاء والفطنة حين كنت تحضر دروس الفلسفة والمنطق مع مولاك نيرون• كنت ترافقه لتخدمه " بصوت أخفض " كنت أجدك أحيانا أكثر استمتاعا منه بالدرس، كان يحبّ اللعب والعبث ، كم أخشى عواقب هذا العبث ؟

فاوون : وكنت احيانا تقسو عليه يا سيدي • " ينظر بطرف عينه ويبتسم ابتسامه ماكرة •

الفيلسوف : ماذا تعني أيها الماكر؟ " ينظر الى فاوون نظرة ذات معنى " كنت أقوم بواجبي • هل ترى ان مولانا الزعيم لا زال يسرها في نفسه ؟ " وبقوة يخالطها التردد " وسأفعل واجبي دائما •

فاوون : " بصوت خافت" • أهو الواجب ما يقض مضاجع الحكيم ويسقم نفسه ؟

الفيلسوف: " ضاحكا بصوت عال " لطالما اعتقدت فيك الذكاء والفطنة

يا فاوءون، ان لك عقلا وفوءادا أجدر بزعيم .

فاوءون : بل أحمد الالهة أني من معاتيق مولاي نيرون وفي خدمته .

الفيلسوف : " ينهض وقد بدا أنه استرد شيئا من قواه ويأخذ بالسير جيئة وذهابا بين المقاعد" كما قلت لك، أنا أول القادمين وعسى أن أكون اول الذاهبين، لا أريد أن ارى السفينة تغرق بمن عليها .

فاوءون : أسأل الالهة لك السلامة وطول العمر أيها الحكيم، ولكن لم كل هذا القلق ؟" وهو يتلفت نحو مدخل القاعة " ها هو رئيس الحرس بوروس والفيلسوف تراسابتس قادمان" يدخل رئيس الحرس بوروس والفيلسوف تراسابتس خلفه " .

بوروس : " وهو يبسط ذراعيه تحية للفيلسوف " على من تقع عيني؟ هذا فيلسوفنا العظيم وشيخنا الحكيم يعود معافى، مرحبا بك أيها الحكيم " يتعانقان" .

الفيلسوف : مرحبا بقائد الحرس ورجل الدولة الشجاع الحكيم " عناق حار"

بوروس : اغفر لي تأخري عن زيارتك أيها الحكيم أنت ادرى الناس بمشاغلي .

الفيلسوف : هي مشاغلي؟ وكيف تشغلك مشاغلك عن السوءال عن صديقك القديم . " يضحك" .

بوروس : فليثق حكيمنا ان مشاغلي لم تنسني السوءال عنه والاطمئنان عليه " وهو يقدم الفيلسوف تراسابتس" ، معذرة فقد أطلت والحكيم تراسابتس ينتظر ليعانقك وليطمئن على صحتك، تقدم أيها الحكيم من شيخ الحكماء فيطيب اللقاء حكمة ووقارا وعافية .

تراسابتس: " معانقا" ما هذا؟ ما هذا؟ أنت تستعيد نشاطك وحيويتك بسرعة كالشباب . بل أنت أكثر نشاطا وحيوية منهم، ارى شابا قويا كالحصان أمامي .

الفيلسوف : " ضاحكا" شاب وشباب، أين نحن من الشباب ؟

بوروس : الشباب والحكمة لا يجتمعان، فبحق الالهة لو خيرت بين الشباب والحكمة فماذا كنت تختار أيها الفيلسوف ؟

الفيلسوف : " ينهض بقامته ويصطنع القوة والعزم" الشباب يا سيد الجند هو القوة والرشاقة، وهما شقا الجمال ، والجمال صنو المنطق ، وبالمنطق والجمال يكتمل شطرا الفلسفة والحكمة ، أحمد الالهة على ما أنا فيه .

بوروس : " ضاحكا" اذاً لديك الحكمة والمنطق فلديك النصف ، فماذا لو خيرت أتقايض بالنصف الآخر ؟

الفيلسوف : " ضاحكا" أقايض ؟ نعم، الحكيم من يختار الشباب" يضحك الجميع " .

تراسابتس : أين الأمنية من المتمني ؟ " ضحك " .

الفيلسوف : عزيزي بوروس كيف تسير الامور لديك ، لا بد ان كل شيء لديك جيد،والزعيم بصحة جيدة، لا بد أنه راض كل الرضى .

بوروس : نعم هو راض .

الفيلسوف : " وقد بدا عليه التشكك " وأنت كذلك راض بذلك؟

بوروس : أنا راض بما أعمل وليس بما يعمل الآخرون .

الفيلسوف : الآخرون ؟

بوروس : نعم أعني ما أقول .

الفيلسوف : أهي حكاية السيدة الكبيرة ذاتها ؟

بوروس : " متنهدا" ليتها كذلك، بل هي حكايات جديدة تخصه هو .

الفيلسوف : حكايات جديدة تقلق رئيس الحرس وتحيره غير التي نعلم ؟

بوروس : " متنهدا" أرجو أن لا تصح مخاوفي ، بل هي وغيرها .

تراسابتس : ما الأمر أيها الشيخان؟ لقد ارعبتماني بحديثكما .

بوروس : ليس في الأمر ما يرعب ، انما هي مخاوف .

تراسبابتس: مخاوف ؟ ما يكون مخاوف لديكما يكون كارثة عندنا ، انتما الاثنان صنعتما هذا العهد، الفيلسوف سنكا هو من أقنع كلوديوس بأن ينصب نيرون وليا للعهد، وكان نيرون صبيا يافعا ، وانت يا سيد الحرس ضمنت ولاء الحرس لنيرون فضمن ولاء الجميع .

الفيلسوف سنكا : لا تخلط بين فضلي وفضل غيري، فلأجريبينا والدة نيرون الفضل الأكبر في اقناع زوجها كلوديوس بأن ينصب ابنها من زوجها السابق وليا للعهد وينصب ولده برتنكس وليا لعهد نيرون وللفطير أفضال يحمدها البعض .

بوروس : أفضال الفطير يحمدها نيرون فبه أصبح امبراطورا ، ولكن التعس كلوديوس مات بعد أن أكل منه لشدة السم الذي حواه .

ترسبابتس : لقد استحوذت السيدة على العرش .

الفيلسوف سنكا : استحوذت على العرش ؟ ومتى لم يكن العرش لها ؟ كلوديوس لم يكن يخالف لها رأيا ، ان للسيدة عقلا راجحا ورأيا سديدا ، ليت نيرون لا يخالفها الرأي .

بوروس : نعم ليته لا يخالفها الرأي .

تراسبابتس : ليته لا يخالفها ؟ كنت أظنكما تأخذان عليها تدخلها في شوءون الزعيم والدولة ؟ والآن تريدان لها أن تتدخل في كل شيء بل أن يطيعها ولا يخالف لها رأيا ؟

الفيلسوف سنكا : يا عزيزي ليس الملوك سواء، ملك عظيم يقدّر ويفعل ، وان بدا لك أنه على خطأ فهو يمضي كالسيف لا يبالي، وان أخطأ فهو يصنع عظمة ومجدا ، فترى فيه الملك والمجد والعظمة ، وآخر يصيب ويخطيء فتجد للخطأ العذر وترى فيه هيبة الملك ، وآخر يخطيء ثم يخطيء وليس له من هيبة السلطان شيء وأرى الان عظيما يخطيء ثم يخطيء ، ويمضي كالسيف لا يبالي وان ظن انه يصنع عظمة ومجدا . " يقف ويدور في المكان"..... نعم كان لها الفضل الأكبر ، هي قوية وقادرة وذات عقل راجح ، ساست الدولة أفضل سياسة ، نعم كان لها الفضل الأكبر، وكان

لكل صاحب فضل فضله ، والان شب نيرون عن الطوق ويطيب له ان يمارس اللعبه ، هذه طبيعة الأمور . " وهو يتوقف وينظر لزملائه" واذا كانت اللعبة تعني له العبث ، فاني لا أرى أن السفينة تسير الى شاطيء الامان . " ويعود للسير أمامهم" نعم شب عن الطوق ويريد أن يمارس اللعبة على هواه . هو يقر بأفضال أصحاب الفضل عليه . " يتوقف ثانية" نعم يقر للجميع بأفضالهم ثم وكأنه يرى في ذلك نقيصة ، ثم وكأنه يطلب معاداة هوءلاء الناس ، ولم ذلك؟ وما الحاجة الى ذلك؟ ... لا ادري.. لا أدري .

ولكني أراه يتصرف بعصبية وبخوف ، اصبح القلق باديا عليه ، أصبحت أحار في تفسير الكثير من تصرفاته ، انه أمر جد محيّر .

بوروس : " مقاطعا" ألا ترون أننا أكثرنا من الحديث هنا وكأننا لا ننتظر قدوم أحد؟ " ضجة في الخارج" ألم أقل لكم؟ لا بد أنه عاد من الخارج ، أين كان يا ترى؟

ترسبابتس : اذا كان بوروس يسأل هذا السوءال فمن تراه يجيب ؟

بوروس : يجيب من كان معه . اسأل رئيس الشرطة تجلينس فهو مستشار الزعيم ونديمه .

الفيلسوف سنكا : لم نخطيء الظن في تجلينس هذا يا بوروس . ولا أرى ان الامر سينتهي بيننا على خير ، انه فظ وأحمق ، الأولى ان يكون في سجون الشرطة لا أن يكون رئيسها ، ورجاله الأشاوس ليسوا سوى لصوص وقطّاع طرق وجناة .

بوروس : لقد اصبح له وللاشقياء رجاله في قلب الزعيم منزلة لا تضاهى.

الفيلسوف سنكا : وكم يتقلب قلب الزعيم " متنهدا" أرجو أن يرسو أخيرا على شاطيءالأمان .

تجلينس : " يدخل وهو يضحك بصوت عال ضحكا متواصلا وكأنه لا يبدو عليه أنه يرى أحدا " كان يوما جميلا " يضحك" ما أمتع الخروج مع نيرون .

" يدور في القاعة ثم وكأنه يعثر على الحضور فجأة " :مرحى ...
مرحى ها أنتم قد سبقتم في القدوم، كيف حالك يا سنكـــا ؟
فد شخت وشاخت الحكمة معك• وأنت يا تراسابتس هل شخـت
مثل سنكا ؟ وأنت يا رئيس الحرس أراك لا تشيخ ؟

بوروس : " ينهض وقد بدا عليه الغضب" تمهل، تمهل يا رئيس الشرطة
فليس هكذا يخاطب الحكماء، على المرء وان لم يكن حكيما ان
يتعلم كيف يجيد مخاطبة الحكماء، ثم لا تنسى أنني رئيس الحرس
وأن عملي يمتد الى منطقة عملك، بل أذكرك ان عملك ما هو الا
بقعة صغيرة في ميدان عملي، اعلم ما تفعل، وأعرف من هـــم
رجالك•

تجلينس : وماذا عن رجالي؟

بوروس : لا أرى أني شديد الاعجاب بكثير منهم •

تجلينس : ومن لا يعجبك من رجالي؟

بوروس : كثيرون، مثلا قابوس ، اكتافيوس ، انيستس وغيرهم •

تجلينس " بحزن " لا تذكر انيستس فقد سقط وهو يوءدى واجبه ، قتلـه
اللصوص •

بوروس : بل قل ان من قُتِل هو اللص •

تجلنيس : " مستعطفا" يا رئيس الجند، انك تقسو على رجالـــي، ألا
يكفيك أن الزعيم راض عنهم كل الرضى •

" يتبادل بوروس والفيلسوف سنكا نظرات ذات معنى"

الفيلسوف سنكا : تجلينس يعرف متى يجب عليه ان ينحني ، وهذا مـا
يعجبني فيه •

تجلينس :" بمكر " شكرا لاعجابك أيها الفيلسوف ، وأرجو أن أنـــال
اعجابك حين انهض •

الفيلسوف سنكا : " وكأنه لم يسمع " نعم أنت موهوب في هـذا، ولكن
كيف لم أفطن الى مواهبك هذه من قبل؟ صدقت لقد شخت •

بوروس : تجلينس هذا سواء لديه الانحناء والنهوض أيها الفيلسـوف،
فأنا اعرفـه منذ ان كان عندي ••••• وفي ضيافتي •

تجلينس :" مقاطعا" أنا لم أكن عندك •

بوروس : سنين وأشهرا يا تجلينس، هل نسيت؟

تجلينس :" بضيق' ألا يكفي هذا يا سيدي الفيلسوف ؟

الفيلسوف:" ضاحكا' ، يكفي يا تجلينس ، والان قل لي أين كنتم أيـن
الزعيم ؟

تجلينس : " بصلف" لا بأس لا سر في هذا ، سأقول لكم أين كنا " وهـو
يلوح بيديه " ، كانت جولة طويلة ، ابتدأنا بمضمار السباق ثـم
الكبتول ثم ال الدومس والحدائق السرفيلية ، على طريق اسبتنـا
ثم الى المضمار ثانية ، ثم الى تل البلاتين، ثم دخل الزعـيم
لاستبدال ملابسه ، لابد انه متعب •

بوروس : وفيم يزور الزعيم المضمار مرتين في يوم واحد وليس هنـاك
سباقات ولا مهرجانات ؟

فاوءون : " بأعلى صوته " مولاي العظيم •

" الجميع يقف وحين يظهر نيرون على الباب ينحنون ، يتجـه
نيرون نحو العرش ، ويستقر عليه ، ويخفض يديه ايماءة بالجلوس"•

نيرون : أنتم تتمطون كسلا هنا وأنا جبت المدينة والأرياف طولا وعرضا
" يضحك" ان روما بدوني عجوز هرمة خائرة القوى ، والناس•••
حتى الناس أراهم خائري القوى يترنحون كأنهم سكارى، ما هـذا،
أين الشباب ؟ أين القوة ؟"ينهض بقامته ليري الحضور شبابـه
وقوته "، نحن الرومان ان نسينا ارثنا اليوناني سنذوي، سنمـوت
ان الدماء اليونانية ، دماء الالهة في عروقي " يشير الى ساعديه "
تأبى هذا، لقد اختارت الالهة الاغريق على كل أمم الارض،اختارتهم
لأنهم كانوا مختلفين، كانوا أقوياء، كانوا نخبة الأمم، وهكـذا
نحن وارثوهم سنكون أقوياء، سنحيي عاداتهم ونعقد المهرجانات
ونقيم السباقات، التي كانوا يقيمون، سأشترك في كل السباقـات
سأقود العربة يجرها أعتى الخيول بنفسي " يجلس وقد شعـر
بالتعب " وسيشترك الجميع حتى الشيوخ" يجيل ببصره في الحضور
وكأنه يلمح الفيلسوف سنكا للمرة الاولى" ، أين أنت ايهـا
الفيلسوف الهرم سنكا؟

الفيلسوف سنكا : " وهو يقف منحنيا" متعتك الالهة بالقوة والشباب أيها الزعيم ٠

نيرون : أراك لا تزال خائر القوى أيها الحكيم، كيف هذا وعربتك ستكون الى جانب عربتي في المضمار؟ لا ٠٠ لا ٠٠ لا أقبل هذا، استعد للسباق في القريب ، سأضخ فيك دماء جديدة ، ستكون فتيا كالشبل ٠

الفيلسوف سنكا : " محتجا مولاي ؟

نيرون : " مقاطعا بسخرية" مولاي ، مولاي ، " وبقوة وبغضب" ماذا ؟ ألا تريد أن تكون شابا؟ ألا تريد أن تكون قويا؟ انها الحكمة القديمة ذاتها أيها الحكيم العجوز، الحياة للقوي ، الحياةللقوي فقط والموت للضعيف ، ان كنت ضعيفا ستموت ستندثر " وهو يثب على قدميه" ولكن نيرون لن يموت، لن ينتهي لانه قوي، قوي وعظيم ٠ سيحيي نيرون أبد الدهر، سيحيى بقوته ومجده وعظمته وبروما التي سيبنيها من جديد ويجعلها حاضرة الدنيا ٠ " وهو يلوح بيديه" سيكون لروما مجد من مجدك يا نيرون، لن أبخل بشيء ، لن يبخل نيرون بشيء في سبيل مجدك يا روما ولن تبخل روما فتخلد اسم نيرون أبد الدهر لان نيرون لن يبخل بشيء في سبيل مجدك يا روما ، سيمنحك نيرون ماله وقوته ومجده وسيفه ، وستكونين مدينة نيرون الخالدة ، نيروبولوس ، مدينة نيرون ذى المجد والقوة نيرون المال والعزة نيرون المجد والسيف ٠

الفيلسوف سنكا : انما أنا يا مولاي شيخ مسن وانا ٠٠٠٠

نيرون: " مقاطعا" وأنت يا تراسابتس " يجلس الفيلسوف" ، استعد للسباق ، وانت يا بوروس، حتى انت يا فاوءون ستشترك، الجميع سيشترك، سنحيي روما من جديد ستكون أثينا الجديدة ٠

" يهزون رؤوسهم وكأنهم يوافقونه "

نيرون : " يميل نحو اليسار ونحو اليمين، ويفرك وجهه ضجرا" مللت هذا كله ، انظروا " يشير بيديه الى الخارج" انظروا كيف تتكدس الاكواخ في كل مكان ، انها تملأ ما بين القصر والمضمار، أريد روما مليئة بالقصور ، قصور وساحات للسباق والمصارعة ،

لا أريد أكواخا ، لا أريد قاذورات، لا أريد ان أرى الرعاع يسدون النسائم عني ، اريد قصورا ، حدائق غناء، شرفات واسعة تمتليء بالنساء الجميلات، بالخدم في أزهى الحلل، بالعازفين والمغنين، بالشعراء يتغنون بعشق روما، بروما حاضرة الدنيا ٠ لا أريد روما مملة ، ولا أريد أناسا مملين، ادعوا اليّ المهندسين ليصمموا لنا روما الحلم، روما الخالدة، ولترصد الأموال، وليكن الاحرار والعبيد جاهزين للمهمة المقدسة ٠

بوروس : سنجند الجند والعبيد لبناء روما كما تريد يا مولانا ٠

تراسابتس : سيكون لروما مجد من مجد مولاي الامبراطور ٠

نيرون : نعم سنبعث نجمع الأموال من أرجاء الامبراطورية ، وسنجمع العبيد من جميع أنحاء الدنيا ، ولن يبخل أحد من السادة بأمواله في سبيل روما ٠ ستزول هذه الأكواخ القذرة ، لن يبقى كوخ حقير في روما ٠

سنكا : " بصوت متهدج من البهجة" ان شأنا عظيما كهذا لا يكون الا لامبراطور في عظمتك يا مولاي ، " فرح" ستكون روما جميلة ، تبدّل الأكواخ بقصور، ويمنح العظيم الفقراء فيغنيهم، نعم هذه هي المدينة الفاضلة ٠

نيرون : أمنح اموالا ؟ أنا أريد أموالا ، أريد أموالا ٠ نعم سيعمل الجميع في البناء ثم يرحلون، ستكون روما للسادة فقط ، لن يكون فقراء ، ستكون روما لنيرون ، للغني ، للشريف ، للنبيل ، الجميع سيكونون نيرونيين ، ستكون روما المدينة النيرونية ، سيرحل عنها الأوباش، لن يبقى فيها أوباش" يضع يديه على رأسه" يا لهذا الصداع اللعين يعاودني ٠

الفيلسوف سنكا : أو يرحل عن روما أكثر سكانها ، وأين يذهبون؟

" ينهض نيرون منهيا الجلسة بعصبية فينهض الحضور تعصف بهم الحيرة ينحنون ويخرجون" ٠

نيرون : " حيث لم يبق الا فاوءون" اخرج يا فاوءون واتركني وحدي ٠

" يخرج فاوءون ، نيرون يسحب مقعدا يضعه أمام العرش ويضع عليه قدميه " ٠ روما أيتها المدينة البائسة ، أريدك روما الحلم

روما الخالدة ، روما الالهة ويريدونك روما الأكواخ والفقـــراء والقاذورات، وانا أريدك روما الشعر والموسيقى ، روما النبـــلاء والجميلات، " ينهض ويضرب بيده "• ما هذا الصداع اللعين؟ " يدور في انحاء القاعة مزمجرا " •

الانذال يقبلون لروما أن تبقى على ما هي عليه من فوضى وقـذارة يتباكون ويذرفون الدمع السخي على فقراء روما ، ومن جلب هـــذه القاذورات جميعها الى روما غير هؤلاء التعساء ؟ سحقا لهـــم جميعا ، سأبني روما كما اشتهي لها ان تكون ، سأحرق أوباشها وسأحرق السادة الأفاضل الذين يقفون في وجهي وسأجعل من روما حاضرة الدنيا" بثورة عارمة " فاوءون ••• فاوءون•••

فاوءون : " يدخل وينحني " أمر مولاي •

نيرون : الـيّ بسلاحي يا فاوءون • أين سلاحي ؟

فاوءون : " بحيرة " سلاحك يا مولاي ؟

نيرون : ألم تسمعني ؟ " صارخا " قلت الـيّ بسلاحي •

فاوءون: أمر مولاي " يخرج مسرعا " •

نيرون: " وهو يدور غاضبا " أريد سلاحي ، سلاحي • لم أعد أثق بأحـــد ليس لنيرون صديق سوى سلاحه ، نيرون لا يثق الا بقوته وبسلاحه • هات لي سلاحي ••• هات لي سلاحي سأمزق احشاءهم جميعا •

(انتهى المشهد)

المشهد الثاني

==========

" قاعة العرش ، نيرون في السلاح وحيدا يلوح بالسيف وكأنـــه يبارز اعداء، ثم يصرع البعض بسهولة ثم يتغلب على آخرين بعد عناء، يطعن بسيفه المقاعد الخاصة بالحاشية ، ثم يلقي بنفسه على العـــرش تعبا "•

نيرون : " يحدث نفسه " القوة •• الجميع يحترم القوة ، تبا لهم ، ولـم القوة ؟ لكي يكون كل شيء أجمل ، أفضل ، من أجل الموسيقـــى ، في سبيل الرياضة والشعر ، في سبيل أمن نيرون ومجده •

" يدخل الفيلسوف سنكا ، يفاجأ بوجود نيرون فينحني تحية له "

سنكا : طاب مساؤك ، ومتعتك الالهة بالعزة والمجد أيها الزعيم •

نيرون : مرحبا بك أيها الشيخ الفيلسوف • " يشير له بالجلوس علـى أقرب مقعد من العرش " •

سنكا : أرى مولاي قد بكر بالقدوم الليلة ، أراك تلبس لباس الحـــرب يا مولاي ؟

نيرون : جميل أن أراك أول الناس هنا ، " يقوم ويدنو من الفيلســوف بضعف " لم أنم ليلتي أيها الشيخ، بل لا أنام منذ زمن طويـل • " وهو يشير الى لباسه " لباس الحرب هذا لم أضعه عني منـذ البارحة •

سنكا : وما الذي يقلق العظيم ؟ وما الحاجة للباس الحرب هذا ؟

نيرون : " وكأنه لم يسمعه " النوم الهاديء اللذيذ لا يكون الا لصـــبي لا أجـــد أن الرجـــال ينامون ، هل تنام أيها الشيخ؟

سنكا : نوم المتألم اليقظ ، وأصحو صحو من لم ينم ، وانما هـــــي الشيخوخة يا مولاي ؟

نيرون : أين أنا من الشيخوخة ، لا أدري أهو تعب ؟ ليس تعبا • أهو قلق ؟ انني قلق ولا أدري مم أقلق ، وخائف ولا أدري مم أخـــاف

خوف وقلق ، هذا فظيع ٠

سنكا : كنت أخشى عليك هذا القلق منذ أيام الدروس ٠

" وهو يضع يديه على رأس نيرون ويضمه الى صدره " وما يقلقك يا بني ؟ ٠

نيرون : لا أدري ٠٠ ليس شيئا محددا ٠٠ انما هو القلق وكفى ٠ كأن كأن٠٠ كأن شيئا ما يهددني٠٠ كأن شيئا ما سأفقده ٠

سنكا : لا يوجد من تخشاه ، ولا من يهددك ، وانت في اتم صحة ، حبتك الالهة المجد والسوءدد فلم هذا القلق ؟

نيرون : ولكني قلق ، قلبي خاو، الخوف يسكن تحت جلدي ، يطل من أظافري تبا لهذه الأحاسيس ، واذا كان نيرون لا يشعر بالأمن فمن تراه يأمن ؟

سنكا : مولاي مخاوفك تنبع من داخلك ، انها وساوس سيئة ٠ " وهو ينهض ويسير به الى العرش" دع هذه الأوهام واسترح، دع عنك حلة الحرب هذه " يساعده في خلعها" ٠

هذا رائع ، قم وار معلمك قوتك ونشاطك٠ " يعود سنكا لمجلسه"٠

نيرون : " يقف وينظر الى الفيلسوف" ٠ أراك لم تسترد صحتك بعد ، ولا أجدك كما يجب ان تكون " يقترب منه ويضع يده على كتفه" يلزمك المزيد من الراحة أيها العجوز ٠ قم الى فراشك الان لابد وان الاخرين قادمون ، لا أريد أن أرهقك الليلة معنا ٠

" يلتفت الى ناحية الباب حيث تأتي ضجة من هناك، ويتجه الى العرش ويجلس عليه"٠ " يدخل رئيس الحرس بوروس ومعاون له والفيلسوف تراسبابتس ورئيس الشرطة تجلينس وأتسيتس ومهندسون يحملون خرائط ٠

" ينحنون تحية لنيرون" ٠

نيرون : أهلا بكم ، أهلا بكم " يشير لهم بالجلوس" كيف أنت يا بوروس ؟ لا تجب٠أنت دائما في أفضل حال ، هكذا يكون رجل الدولة وسيد الحرس ، لا يجد نيرون غضاضة في ان يقول أنه يعجب بك ، ان لك رجالا يحبونك ويقدرونك، رأيت رجلا من الحرس يركض في المضمار مائة شوط ، سألت وفيم ذاك ؟ قالوا عاقبه

رئيس الحرس ٠ قلت له أتحب أن بوروس يرافقك أشواطك ، قال بل أركض مائة أخرى٠ هكذا القائد وجنوده ٠ " وقد فطن الى الفيلسوف" معذرة أيها الفيلسوف سنكا قم واذهب الى فراشك ، اعذروه أيها السادة فالشيخ مريض ٠

" ينهض الفيلسوف ، ينحني ويتجه الى الباب" ٠

: رافقتك السلامة أيها الحكيم ٠

: منحتك الالهة الصحة والعافية ٠

: عد لنا سليما معافى٠ دمت للحكمة يا شيخ الحكماء٠" يخرج الشيخ" ٠

نيرون : وأنت أيها الحكيم تراسبابتس ، وان كان الفيلسوف سنكا يغادرنا لمرضه فالالهة أبقتك لنا تزين مجلسنا بحكمتك وتفيد بنصيحتك ، وبآرائك الصائبة في التخطيط لبناء روما" مبتسما" ألا زلت تتعب رجال المعابد بمناقشاتك ٠ " ينهض وينحني تحية

تراسبابتس : بل أنتم زينة الدنيا وجوهرها الثمين يا مولاي "مبتسما" لو كان رجال المعابد يضيقون بي لما استبقوني للنقاش أياما ٠

نيرون : يستبقونك للنقاش أياما يعني أنكم لا تتفقون ٠

تراسبابتس : ولن نتفق أبدا ٠

نيرون : لا بأس أن تختلفوا في شأن الآلهة وليس في شأننا" يضحك" ٠

تراسبابتس: " ضاحكا" لا خلاف في شأنكم يا مولاي ٠

نيرون : أهلا بكم أيها السادة النبلاء والحكماء، اعذروني ان لم ارحب بكم بكل ما يليق بكم من اجلال وتوقير انتم له أهل فان ما يشغلني وطلبتكم جميعا من أجله هو أن روما تنتظرني وتنتظركم لنعيد بناءها من جديد ٠ " وهو ينظر الى ناحية تجلينس" ولشرطة روما ولرئيسها دور عظيم في بنائها ، أليس كذلك يا تجلينس؟ ٠

تجلينس : شرطة روما ورئيسهم طوع اشارة عظيم روما ٠

نيرون : تجلينس أريدك أن تجمع الأموال اللازمة ، سنفرض الضرائب والمكوس، سوف نتأكد من أن الجميع يدفعون ما عليهم من ضرائب كل من لا يقوم بالتسديد سيعاقب ، من يتهرب أو يتقاعس عن

تسديد الضرائب يصادر كل ما يملك ويقتل، بناء روما مهمة مقدسة، مهمة الجميع ." يلتفت نحو بوروس" . بورس يا رئيس الحرس اكتب الى جميع عمالنا في الامبراطورية ، قل لهم ان روما في انتظار الاموال، روما الاحلام تتجدد، اكتب لهم ان يرسلوا لنا كلّ بنّاء ماهر . أن يرسلوا كل حاذق من أصحاب الحرف، أن يجندّوا الجنود والعبيد لبناء روما، ستكون روما حاضرة الدنيا .

"يحدّث نفسه" هذا رائع ، سيكون هناك المال اللازم، والأيدي الماهرة، وسنأتي بكل ما نحتاج من جنود وعبيد لبناء روما .

" وهو يتلفت نحو بوروس" ، لا تنس يا بوروس أنني قد كافأت الجند مكافأة مجزية، لقد وهبت كل واحد منهم ألف سسترس حين توليت العرش ، ومواطني روما كل واحد منهم وهبته اربعمائة سسترس، فماذا لو قدم كل واحد منهم مائة او مائتي سسترس لبناء روما الخالدة ؟ ألم آمر بالغاء جميع الضرائب غير المقررة في القانون ؟ لم يعد يجبي شيء عند الحدود والثغور، ألم تصبح التجارة حرة في انحاء الامبراطورية ؟

بوروس : " وهو ينحني" ولاننسى يا مولاي ما خصصت من معاشات سنوية لكثير من الشيوخ، ان احدا في الامبراطورية لن ينسى تعهدك بالتمسك بالرحمة، وانك حين طلب اليك مرة ان توقع وثيقة بادانة احد المجرمين قلت والحسرة تملأ فؤادك " ليتني لم أتعلم قط الكتابة" .

نيرون : نعم والان جاء دور روما، سنفعل لروما الكثير الكثير مما يجب فعله ، ألا ترون ان القصور حتى القصور مليئة بالعيوب؟ ان فنانا مثلي تضيق انفاسه حين يرى هذه العيوب، سأبني قصرا جديدا ولكن أين؟ تل البلاتين يزدحم بالقصور، والبيوت تملأ المكان الى المضمار الأكبر في أسفل التل ، والسوق من الناحية الاخرى، والاكواخ القذرة الحقيرة في كل مكان، كم هو موءلم ان تنشأ روما بدون نظام، كلكم تعرفون الاسكندرية وانطاكية، مدن خططت من قبل ان يشرع في بنائها فكانت مدنا جميلة منظمة، مدنا رائعة، وروما حاضرة المدن يجب أن يعاد بناؤها، سأبنيها ثانية ،

ستكون مدينة نيرون ، نيروبولس ، لن تكون حديقة ماسيناس الحديقة الوحيدة في روما، وستعلو الأبراج في كل مكان في الحدائق شرقي وغربي نهر التيبر . والان الى العمل ، هيا يا بوروس . " ينهض بوروس" .

نيرون : ابعث برسلك الليلة الى كل مدينة في أرجاء الامبراطورية ، ابعث الى انتيوم، الى انطاكية، الى الاسكندرية، اخسوس، ازمير، ديلوس، اثينة، سلانيك، قرطاجة، سرقوسة، الى كل مدن الامبراطورية ، على كل مدينة ان تقدم معونتها لبناء روما ، اكتب للمشرفين على الشؤون المالية في كل بلاد ان يرغموا الناس على تقديم المعونة، فلتعد الرسائل الان ولينطلق بها رسلك الليلة او غدا، لا أريد ان اراك قبل ان تنطلق الرسل الى كل هذه المدن .

بوروس : " وهو ينحني" أمر مولاي الامبراطور" يخرج" .

نيرون : " يلتفت الى تجلينس" والان قد انتهينا من أمر بوروس جاء دورك يا تجلينس، .

تجلينس:" ينهض وينحني" أمر مولاي .

نيرون : سنعمل هنا في روما معا، ستأتيني بسجلات كاملة بأسماء الشيوخ والنبلاء والمساحات التي يمتلكونها، واعداد المواشي والعبيد وعدد الأشجار، سندعوهم أولا لتقديم التبرعات والاعانات الطوعية ثم ننظر من يبخل على روما فيكون لنا معه شأن. كم تحتاج لاعداد هذه القوائم؟

تجلينس : ستكون السجلات بين يدي مولاي بعد اسبوع .

نيرون : ولم الاسبوع؟ اليس لديك سجلات المنح اياها في اول عهدنا؟

تجلينس : نعم السجلات محفوظة، وسنضيف اليها الكشوف التي طلبت.

نيرون : لا بأس ، لا بأس ، ولكن ليس اكثر من اسبوع، انني في عجلة من امري ليس لدينا وقت كاف نضيعه ، هيا انطلق.

تجلينس : " يهم بالخروج" .

نيرون : رويدك ، الكشوفات تصلني في اسبوع انما نبدأ التحصيل غدا.
تجلينس : أمر الزعيم مطاع" ينحني ويخرج" .

نيرون : أين المهندسون ، هاتوا الخرائط والرسوم .

" يتقدم الى وسط القاعة بينما ينقل المهندسون المنضده الى حيث يقف وينشرون عليها الخرائط والرسوم ، يتحلقون حولها ،وهو يضع يده على موقع في الخارطة " . هذا تل البلاتين، وهذا القصر ، أين الدومس ؟ ها هو ، وهذه حديقة ماسيناس ، هذا السوق، وهذا الكابيتول، وهذا نهر التيبر، التيبر هو الشيء الوحيد الذي لن نعيد بناءه . ولماذا لا نعيد بناءه ؟ نعم سنبني على ضفافه الأبراج والاستراحات والمعابد والاسواق فنكون قد أعدنا بناء النهر ذاته ، كم المسافة بين القصر ومضمار السباق ؟

أحد المهندسين : عبر الدومس ترنستوريا المسافة قصيرة ، ألفا ذراع .

نيرون : وكم تبلغ عبر السوق ؟

مهندس آخر : حوالي الثلاثة الاف وخمسمائة ذراع، الطريق هنا ملتوية .

نيرون : " بغضب" ملتوية ؟ هذه هي المصيبة ، طرق ملتوية ، لن يكون في روما طرق ملتوية ، ستكون الطرق مستقيمة ، منظمة ، متوازية .

المهندس الاول : طرق مستقيمة يا مولاي يعني ازالة الكثير من البيوت .

نيرون : " بصوت رقيق" تزول .

المهندس : ويعوض على أصحاب البيوت؟

نيرون : " بضيق " يعوض عليهم " وبثورة" ثم من لا يستطيع العيش هنا لن نرغمه على ذلك، ان روما مدينة غالية والعيش فيها يكلف الكثير وعلى من لا يطيق هذا ان يرحل . بوسع الجميع ان يعمل في البناء ومن لا يستطيع بناء بيت جميل يرحل بماله القليل وسيجد في الأرض مكانا يناسبه . نبني نحن هنا ويبني هو بعيدا .

المهندس : ويعاد بناء المساكن؟

نيرون : " بضيق" يعاد .

المهندس : ذاتها ؟

نيرون :" يقفز من الرعب " ذاتها ؟ ولم كل هذا العمل اذن ؟

المهندس : هذا يكلف الكثير من الأموال يا مولاي .

نيرون : ستجمع الاموال وسنرى، سنرى... أين الخرائط الأخرى؟الخريطة العامة ، لا أريد التفاصيل الحالية . " يناوله المهندس الآخر خريطة تنشر على المنضده فوق الاولى؟

نيرون: هذه روما التضاريس لا بناء عليها .

المهندس الأول : فلنبدأ أيها الزعيم بتل البلاتين .

نيرون : وماذا سنبدأ بالتخطيط على التل ؟

المهندس الأول : بالطبع سيكون قصر الزعيم أولا .

نيرون : " وقد بدا عليه السرور " عظيم . هنا سيكون القصر الذهبي، تكلم انت .

المهندس الاخر : يجب أن يمتد القصر الى المضمار، يجب أن لا تكون المسافة بين المضمار والقصر طويلة فيكون ذلك سبب عناء للزعيم .

نيرون : وماذا تقترح؟ ما بين القصر والمضمار مسافة واسعة ؟

المهندس : نلحقها بالقصر .

نيرون : وكيف يكون ذلك ؟

المهندس : نبني حدائق ، ننشيء أمام القصر تمثالا ضخما للزعيم، هنا يكون القصر وهنا التمثال .

نيرون : هذا رائع ، رائع ، ان لديّ مهندسين افذاذا " وبسرور بالغ " سيكون تمثالا ضخما، مائة ذراع ، مائة وعشرين ذراعا، وسيعلو التمثال رأس صخم شبيه برأس نيرون . تحيط به هالة شمسية ، سأكون أنا فيبس أبولو الاله والفنان، انتم مهندسون عباقرة ، يمتد القصر فوق التل باتجاه المضمار فلا يبقى شيء من الأكواخ الحقيرة القذرة ، هكذا تختفي الأكواخ، وأكون منشيء روما الثاني ، روما أو نيروبولس = مدينة نيرون " بصوت عال " أيها المهندسون لا تناموا ، ارسموا الخرائط ، جهزوا التصاميم ،

سأراقب أعمالكم يوما بيوم، واعلموا ان نيرون الفنان يقدر الفنانين، وهو ذاته نيرون الزعيم، سيبذل لكم الجوائز والهدايا والهبات، لا تخشوا شيئا، لا تقولوا ان هذا باهظ التكلفة وان ذاك صعب التنفيذ، ولا من اين الاموال، هذا كله لا يعنيكم، ليست قضيتكم، أنتم اهل الفن والعلم ونيرون الفنان العالم يريد ان يرى اعمالكم، اذهبوا الان ووافوني غدا او بعد غد بما تنجزون " يلملم المهندسون خرائطهم وينحنون بالتحية ويخرجون".

" ونيرون يسير في القاعة وعليه مظاهر الخيلاء" روما أيتها المدينة الخالدة لقد قيضت لك ا لالهة منشئا آخر ليبنيك من جديد لكن المنشيء الجديد فنان وعالم، لن يرتكب أخطاء في بنائك، لن يكون فيك بيوت منفّرة، ستكون نيروبولس حاضرة الدنيا.

" بأعلى صوته " فاوءون، أين أنت يا فاوءون، اين الشراب والنساء؟

فاوءون : " يظهر من أقصى القاعة، ينحني تحية لنيرون" في الحال يا مولاي.

نيرون : تعال يا فاوءون، أتحب يا فاوءون ان ترى روما جديدة.

فاوءون : أحب ما تحب يا مولاي.

نيرون : " يضحك" وكيف لك ان تدري ما أحب وما لا أحب ؟ ان نيرون يحب ما لا يحب غيره لاني أشعر بما لا يشعر غيري، وأرى ما لا يرى غيري. فكيف تحب ما أحب؟ " صمت، ثم وكأنه فطن لشيء" أو تكره ما أكره يا فاوءون ؟

فاوءون : نعم أكره بل أمقت ما يكره مولاي.

نيرون : " وهو ينظر الى فاوءون متفكرا" أهذه طاعة يا فاوءون؟

فاوءون : طاعتك واجب على الجميع أيها الزعيم.

نيرون: " متفكرا" وتكره ما أكره؟

فاوءون : نعم يا مولاي. أكره ما تكره.

نيرون : " وهو يهز برأسه " تكره ما أكره؟

فاوءون : نعم يا مولاي.

نيرون : أراني في بعض الأحيان اكره الجميع، أكره حتى نفسي.

فاوءون : " في حيرة شديدة " مولاي ؟

نيرون : " غاضبا" فاوءون، لا تقف امامي هكذا بليدا كالحمار. من أين لك ان تدري ما احب وما أكره؟ لقد مللتكم جميعا، اخرج من هنا، لا أريد ان ارى احدا الليلة، لا تدع احدا يدخل الى هنا، هل تفهم هذا.

فاوءون : " ينحني" امر مولاي " يتجه نحو الباب ليخرج".

نيرون : فاوءون، أين مولاتك اكتافيا ؟

فاوءون : " وهو يستدير " هل يأمر مولاي فأستدعيها؟

نيرون : " مترددا" لا ... لا قلت لا اريد ان ارى الليلة احدا ولا اريد شرابا ولا نساء. انتظر يا فاوءون، لا بأس في ان ترسل لمولاتك اكتافيا. " وبضجر" لا ... لا اريدها ان تأتي الليلة، لا اريد ان ارى احدا. ارسل لها ولوالدتي ان يأتيا صباحا " وكأنه فطن لشيء " فاوءون انتظر. تعال هنا، قل لي هل تكره يا فاوءون مولاتك اكتافيا؟

فاوءون : " منحنيا" العفو يا مولاي.

نيرون : لا لا أظن انك تكره اكتافيا، لا احد يكره اكتافيا. " وهو ينظر نظرة مرعبة " لا بد وانك تكره والدتي اجربينا؟

فاوءون : " وهو ينحني انحناءة كبيرة" العفو يا مولاي.

نيرون : " بغضب" اذن كيف تكره ما اكره ؟ هيا اخرج اخرج. " ينحني فاوءون ويخرج وقد انتابه الخوف ".

نهاية المشهد

المشهد الثالث

==========

" اليوم التالي، صالة العرش ، وقد أعيدت المنضدة الى قرب الجدار، يعلوها عشرات الخرائط ، نيرون وحيدا يسير بين المقاعد يبدو عليه القلق".

فاوءون : " بأعلى صوته " مولاي العظيم .

" يتلفت نيرون باتجاه الباب وتبدو عليه الحيرة . تدخل أم نيرون اجربينا ، سيدة معتدة بنفسها عليها سمات العظمة والخيلاء لم تتجاوز السابعة والثلاثين من عمرها ، وتدخل زوجته اكتافيا في اثرها ، صبية صغيرة في الخامسة عشرة من عمرها جميلة ورقيقة".

اجربينا : طاب صباحك أيها الامبراطور .

فاوءون : " ينحني" معذرة " وبصوت عال " مولاتي اجربينا .

نيرون : " يقفز من مكانه ويأتي باتجاهها" طاب صباحك يا مولاتي .

" ينحني لها ويقبل جبينها" أهلا بوالدتي العزيزة .

اكتافيا :" وهي تنحني تحية" طاب صباحك أيها العظيم .

نيرون: " يلتفت نحوها وينهضها برفق " طاب صباحي بشذى اكتافيا .

" يقبلها" . اهلا بزوجتي الحبيبة .

اجربينا : " تتلفت خلفها" أين ذهب برتنكس؟ أين انت يا برتنكس ؟

" تجلس ويدخل برتنكس فتى في التاسعة من عمره" .

اكتافيا : اين كنت يا برتنكس؟ حسبتك تسير معنا ؟" تتقدم نحو احد المقاعد وتجلس عليه" .

برتنكس : وقفت أنظر الى الخيول يا أختاه ، كانت عائدة الى الاصطبلات .

نيرون: " يحتضن الطفل" أهلا بصهري وولي عهدي" وبحزم يشوبه الدلال " ألا تعرف كيف تحيي مولاك الزعيم أيها الفارس؟

الطفل وهو ينحني : طاب صباحك يا مولاي .

نيرون : " يرفع الطفل بين ذراعيه ويتجه به نحو العرش ويضحك " . انت ولد ذكي يا برتنكس" يداعب أنف الصغير" وشقي ايضا "ضحك".

الطفل : " مدعيا الحزن" انا لا أحبك، لا تكلمني ، لا أحبك.

نيرون :ألا تحبني ؟ وكيف هذا ؟ أنا أحبك وأنت تحر .

الطفل : أنت لا تحبني .... لا تحبني ، وأنا لا أحبك .

" ام نيرون تنظر اليهما وعليها سيماء القوة والصرامة ، بينما اكتافيا تراقبهما بسرور وفرح".

نيرون : أنا أحبك ولكن لم لا تحبني أنت؟

الطفل : أنت لا تأخذني معك في جولاتك ، لم أخرج معك في نزهة منذ زمن طويل .

نيرون : آه اعذرني، انشغلت بأمور كثيرة ، وسوف ....

الطفل : " مقاطعا" وأنت لا تلعب معي .

نيرون : ولماذا لا ألعب معك ، قم نلعب " ينهضان" وماذا تريد أن تلعب؟

الطفل : نلعب الجند واللصوص .

نيرون : هيا نلعب الجند واللصوص، اثنان لا يكفيان للعب ، والسيدات لا يلعبن معنا . أتلعبين معنا يا أماه وأنت يا اكتافيا؟

" تنظر الام ولا يبدو عليها كامل الرضى".

اكتافيا : " ضاحكة" لست من الجند ولا أصلح أن اكون من اللصوص.

الطفل : هيا نلعب ، هيا نلعب ، أنا الجندي وأنت اللص .

نيرون : " بدهشة"، انا اللص وأنت الجندي ؟

الطفل : نعم ، هيا هيا ، لا تضع الوقت .

اجربينا : " وهي تقف " بريتنكس ، تعال هنا ، ألا تكف عن اللعب ؟

" وقد ظهر عليها التبرم" ما هذا يا نيرون ؟ كف عن هذا .

نيرون : " وقد ظهر عليه الجد والوقار". أمر مولاتي مطاع " يتقدم ويجلس قبالتها".

أجربينا : ان احوالك لا تروق لي أبدا .

نيرون: " مندهشا" . وما هي أحوالي التي لا تروق لك أبدا؟

المشهد الثالث

==========

" اليوم التالي، صالة العرش ، وقد أعيدت المنضدة الى قرب الجدار، يعلوها عشرات الخرائط ، نيرون وحيدا يسير بين المقاعد يبدو عليه القلق".

فاوءون : " بأعلى صوته " مولاي العظيم .

" يتلفت نيرون باتجاه الباب وتبدو عليه الحيرة . تدخل أم نيرون اجربينا ، سيدة معتدة بنفسها عليها سمات العظمة والخيلاء لم تتجاوز السابعة والثلاثين من عمرها ، وتدخل زوجته اكتافيا في اثرها ، صبية صغيرة في الخامسة عشرة من عمرها جميلة ورقيقة .

اجربينا : طاب صباحك أيها الامبراطور .

فاوءون : " ينحني" معذرة " وبصوت عال " مولاتي اجربينا .

نيرون : " يقفز من مكانه ويأتي باتجاهها" طاب صباحك يا مولاتي .

" ينحني لها ويقبل جبينها" أهلا بوالدتي العزيزة .

اكتافيا :" وهي تنحني تحية" طاب صباحك أيها العظيم .

نيرون: " يلتفت نحوها وينهضها برفق " طاب صباحي بشذى اكتافيا .

" يقبلها" . اهلا بزوجتي الحبيبة .

اجربينا : " تتلفت خلفها" أين ذهب برتنكس؟ أين انت يا برتنكس ؟

" تجلس ويدخل برتنكس فتى في التاسعة من عمره" .

اكتافيا : اين كنت يا برتنكس؟ حسبتك تسير معنا ؟ " تتقدم نحو احد المقاعد وتجلس عليه" .

برتنكس : وقفت أنظر الى الخيول يا أختاه ، كانت عائدة الى الاصطبلات .

نيرون: " يحتضن الطفل" أهلا بصهري وولي عهدي" وبحزم يشوبه الدلال " ألا تعرف كيف تحيي مولاك الزعيم أيها الفارس؟

الطفل وهو ينحني : طاب صباحك يا مولاي .

نيرون : " يرفع الطفل بين ذراعيه ويتجه به نحو العرش ويضحك " . انت ولد ذكي يا برتنكس" يداعب أنف الصغير" وشقي ايضا "ضحك".

الطفل : " مدعيا الحزن" انا لا أحبك، لا تكلمني ، لا أحبك.

نيرون :ألا تحبني ؟ وكيف هذا ؟ أنا أحبك وأنت تحر .

الطفل : أنت لا تحبني .... لا تحبني ، وأنا لا أحبك .

" ام نيرون تنظر اليهما وعليها سيماء القوة والصرامة، بينما اكتافيا تراقبهما بسرور وفرح ".

نيرون : أنا أحبك ولكن لم لا تحبني أنت؟

الطفل : أنت لا تأخذني معك في جولاتك ، لم أخرج معك في نزهة منذ زمن طويل .

نيرون : آه اعذرني، انشغلت بأمور كثيرة، وسوف ....

الطفل : " مقاطعا" وأنت لا تلعب معي .

نيرون : ولماذا لا ألعب معك ، قم نلعب " ينهضان" وماذا تريد أن تلعب؟

الطفل : نلعب الجند واللصوص .

نيرون : هيا نلعب الجند واللصوص، اثنان لا يكفيان للعب ، والسيدات لا يلعبن معنا . أتلعبين معنا يا أماه وأنت يا اكتافيا؟

" تنظر الام ولا يبدو عليها كامل الرضى".

اكتافيا : " ضاحكة" لست من الجند ولا أصلح أن اكون من اللصوص.

الطفل : هيا نلعب ، هيا نلعب ، أنا الجندي وأنت اللص .

نيرون : " بدهشة"، انا اللص وأنت الجندي ؟

الطفل : نعم ، هيا هيا ، لا تضع الوقت .

اجربينا : " وهي تقف " بريتنكس ، تعال هنا ، ألا تكف عن اللعب ؟

" وقد ظهر عليها التبرم" ما هذا يا نيرون ؟ كف عن هذا .

نيرون : " وقد ظهر عليه الجد والوقار". أمر مولاتي مطاع " يتقدم ويجلس قبالتها".

أجربينا : ان احوالك لا تروق لي أبدا .

نيرون: " مندهشا" . وما هي أحوالي التي لا تروق لك أبدا؟

اجربينا : أهذا ما جرى لك نتيجة لبعدك عني؟

نيرون : وماذا جرى لي؟ أراك متبرمة ؟

اجربينا : أعلم أنك اصبحت رجلا ، بل زعيما عظيما ، وامبراطورا تمتلىء الدنيا منه رهبة ، ان هذا يسر اجربينا ، لقد سهرت الليالي من اجل ذلك، ذرفت الدموع ، هل حصل ورأيت دموع اجربينا ؟ لقد جرت دموعي حارة على وجنتي ليالي وايام ، تضرعت للالهة سنوات وسنوات من أجل لوسيوس نيرون، وأرى منك ما ارى الان ٠

نيرون : " وهو ينهض متجها الى العرش" وما يغضبك يا أمي؟ " يجلس على العرش ويسوي من هندامه بعظمة وترفع "٠

اجربينا : كل ما أنت فيه طلبته لك وعملته لأجلك، " تنهض وتسير بين المقاعد"٠ كم كنت يا لوسيوس حين توليت العرش؟

نيرون : نيرون يا مولاتي ٠

اجربينا : نعم نيرون ، وأنا أسميتك نيرون أي الشجاع القوي ، لانياريدك شجاعا وقويا ٠ ثم لا فرق لدي بين لوسيوس ونيرون، فأنا فخورة بأن نيرون ولدي وصنيعتي ٠

نيرون : أفضل ان تناديني بنيرون يا مولاتي ٠

اجربينا : " بغضب" ولماذا تصر على مخاطبتي بمولاتي٠

نيرون : على الزعيم ان يتحلى بالأدب في مخاطبة والدته ٠

اجربينا : هناك حدود واضحة اذن بين الزعيم ووالدته ٠

نيرون : " بخبث" ولا أسمح بتخطيها يا مولاتي ٠

اجربينا : هذا جميل ، جميل ان تحاور بذكاء وفطنة ، انه الذكاء والفطنة التي ورثتها عن أمك وجداتك، لقد كان لامي جدتك اجربينا الكبرى الكفاءة وقوة العزيمة والذكاء ولقد ورثت انا عنها كل ذلك وأورثتك اياه ٠

نيرون : " مقاطعا ومدعيا الاسف" فلتلعن الآلهة من رماها بالقوة وحب الانتقام وغياب الضمير يا أمي ٠

اجربينا :"وكأنها لم تع ما رمى اليه " وكان لها الحظ الأوفر من الجمال والثروة ٠

نيرون : الجمال الذي لا زلنا نراه في محياك يا مولاتي ٠

اجربينا : " وكأنها لا تسمعه ايضا" والثروة التي طالما تمتعت بها يا نيرون ٠

نيرون: " بلطف " حسبك يا أمي، لم هذا الحديث؟ " ينهض ويتجه نحوها"٠ أيتها الأم العظيمة لم هذا التجهم؟ " وبلطف اكثر" أماه ٠٠٠ نيرون لا ينسى أفضال والدته العظيمة الجميلة والصغيرة كفي عن الغضب ، ودعي نيرون ينظر الى بهاء وجهك ، انه يزداد تألقا وجمالا حين ترتسم الابتسامة على محياك ٠

الأم : " مبتسمة" نيرون أيها الولد الماكر ٠

نيرون : هكذا الابتسامة المشرقة ، والان ما يضايقك مني؟

الام : " بدلال وعتاب" وكيف يهون عليك ان تغضبني منك هكذا ؟ انك لم تعد تطلعني على امورك، حتى لم تعد تستشيرني في شيء؟

نيرون: وكيف أطيق بعدك يا أمي؟ انها المشاغل ، وسأهرع لك حين احتاج الى مشورتك، " وبعتاب" وكيف تقرّعين الزعيم امام هذه الصغيرة الجميلة" مشيرا الى زوجته"ألست انا الزعيم المطاع ؟

الأم :"وهي تتطلع الى الزوجة وبشيء من الحدة" ليس امام اجربينا زعيم ٠ " وهي تنهض" سأتحدث معك طويلا في الغد ، ولعلي أجد أبوابك مشرعة حين آتيك، أما الان فسأتركك لزوجتك لعلها٠٠ " بعد تردد" لقد كنت لطيفا معي فكن لطيفا مع هذه الصغيرة ، " مخاطبة الغلام" قم يا برتنكس هيا معي ٠

نيرون : صحبتك السلامة يا أمي ٠

اكتافيا : " تنحني" صحبتك السلامة يا مولاتي ٠ " تخرج الأم ويخرج برتنكس وهو يلوح لنيرون ونيرون يلوح له " ٠

نيرون : اكتافيا ٠٠٠ تعالي الى أيتها الريحانة الجميلة ٠

اكتافيا : مولاي الحبيب ٠

نيرون : دعك من عبارات المجاملة هذه ، انت زوجتي وحبيبتي ، لا تخاطبيني بمولاي ، ان من يقف امامك هو نيرون المحب ، نيرون العاشق وليس نيرون الألقاب الرسمية ، انني الان نـــيرون الضعيف ولست نيرون الزعيم الجبار ، لست نيرون قائد الجيوش وقاهر الاباطرة ولكنـي نيرون الذي غزوت قلبه وملكت عليه فوءاده انت سيدتي وأنت مولاتي .

اكتافيا :" بدلال " مولاي .

نيرون : " يقودها باتجاه العرش" بل انت مولاتي " يجلسها على العرش".

اكتافيا : " تحاول الوقوف والابتعاد عن العرش فيعيدها" لا يليق هـذا العرش الا لنيرون .

نيرون : ونيرون توجك ونصبّك على عرش فوءاده ، لا تقومي . " يسحب مقعدا ويجلس قبالتها".

اكتافيا : انني لا أغفر لقلبي ان يكف عن حبك حتى لو كف عن الخفقان.

نيرون : قلب نيرون سيكف عن الخفقان ان كف عن حبك.

"وكأنه يرنو الى البعيد، وزفرة حارة" اكتافيا ، كم هو الأمن الذي القاه بجانبك؟

اكتافيا : انت من يمنح الأمن والأمان .

نيرون : " يثب" وكأن ثعبانا لدغه" الأمن ، الأمن ، حين اسمع هـذه الكلمة اشعر وكأن صدري خاو، وقلبي خواء.

اكتافيا : " تنهض وتحتضن راسه بين ذراعيها وتضمه الى صدرها" ايها العزيز لم هذا القلق ؟ انت الزعيم، بيديك الأمر والنهي ،لم نسمع عن قلاقل وفتن، والثغور هادئة ، بالأمس فقط بسطت حمايتك على كريولاارمينيا ، ووقعت معاهدة الصلح مع برثيا، وطهـــرت البحر الاسود من القراصنة ، والامن مستتب في أرجاء الامبراطورية فلم هذا القلق ؟ لم لاتسرّى عن نفسك بالموسيقى ، انك فنـــان عظيم" تقوده وتجلسه على العرش وتقف قبالته".

نيرون : ليس في أحوال الامبراطورية ما يقلقني ،"وهو يضغط بيديه علـــى رأسه" بل ان ما يقلقني هو هنا ... هنا . " مشيرا بكلتا يديه

الى رأسه " هو هنا ... هنا . الموسيقى ، نسيت الموسيقـى في جحيم القلق هذا .

اكتافيا : ماذا يقلقك؟ قل لزوجتك وحبيبتك ماذا يقلقك ؟

نيرون: لا شيء ، لاشيء يا اكتافيا.

اكتافيا : أو تقلق من لا شيء؟ كيف يكون هذا؟

نيرون : امي ، ألم تسمعي ما قالت ؟

اكتافيا : " بدهشة" ماذا عن أمك ؟ وماذا قالت؟

نيرون: انها تخيفني .

اكتافيا : وما يخيفك منها؟

نيرون : كيف تجدينها؟

اكتافيا : كيف أجدها؟ ان أمك امرأة حكيمة وسيدة فاضلة ، الجميع يعلم ان لها عقلا راجحا وعزيمة اكيدة ، لقد ساست امور الدولة ايـام والدي كلوديوس كأعظم الأباطرة ، ان مثلها قل ما يجود به الزمان.

نيرون : قلّ ما يجود به الزمان .

اكتافيا : ماذا تعني ؟

نيرون : " يقفز كالمذعور" هذه هي القضية . نعم هي حكيمة ، وتعلـــم أنها كذلك، وهي دائما متبرمة ، ماذا تريد؟

اكتافيا : لا تجعل الأوهام تذهب بك كل هذا المذهب.

نيرون : " وهو يدور في القاعة" اوهام .. اوهام ... اننا دائما نصـف ما لا نحب وما لا نستطيع وما لا نطيق بالأوهام ، لا .. ليســت أوهاما .

اكتافيا : اهدأ يا عزيزي ، لو جاءك الجميع بالشر لأتتك امك بالخـير ، ولقد أتتك بالكثير " بدلال" ألم تأتك بالجمال اولا حين منحتك الحياة ؟

نيرون : " بتهكم " وبالمال من زوجها الثاني كيوس كريسبس .

اكتافيا : وحين تزوجت من كلوديوس والدي .....

نيرون : " مقاطعا" اقنعته بسحرها وفتنتها، أقنعته ان يتبنى نيرون ويجعله ولي عهده وان يزوجه ابنته الجميلة اكتافيا" يضحك" ان هذا أفضل ما فعلته أمي .

اكتافيا : أم أن هذا ما أخافك منها ؟ " يضحكان طويلا" .

نيرون : " وقد استعاد وقاره" انني أخاف كل ما فعلت.

اكتافيا : اذن انت تخشاني أيضا .

نيرون : لو أخشى الدنيا كلها، الناس جميعا، ما خشيتك يا اكتافيا .

اكتافيا : ولكن كلامك عن امك يخيفني، انني جزء كبير مما فعلت امك . كانت امك زوجة لوالدي ، ولقد حكمت باسمه وأدارت الدولة أفضل ادارة، وكان لها الفضل الاكبر في سني حكمك الاولى ، وهي فوق هذا كله والدتك وتخشاها فكيف يكون حالي لديك ؟

نيرون : " يجلس قبالتها" انا الذي يتساءل ، لم لم تحاولي ان تكوني مثل والدتي ؟

اكتافيا : مثلها، كيف؟

نيرون : لم لم تحاولي ان تكوني لي مثل ما كانت امي لوالدك؟ انت ابنة زعيم وزوج زعيم ولا تطلبين سلطانا ؟

اكتافيا : ألست انت الزعيم، أليس لك نصف هذه الدنيا ؟

نيرون : نعم هذا صحيح.

اكتافيا : ألم تقل منذ قليل بأنك نصبتني على عرش فوءادك ؟

نيرون : قلتها وأقولها دائما .

اكتافيا : فوءادك كاملا وليس نصفه ؟

نيرون : نعم جميع فوءادي .

اكتافيا : " ضاحكة" أينا الزعيم اذن؟ " يضحكان" ان ملكي اعظم من ملكك يا مولاي .

نيرون: مولاتي " يضحك بفرح ظاهر" لهذا لا أخافك، ليت الاخرين مثلك.

اكتافيا : " بدهشة" وهل هناك آخرون؟

نيرون : كثيرون .

اكتافيا : ومن هم هوءلاء الكثيرون.

نيرون : ان من حولي كثير.

اكتافيا : ان من حولك هم الحكماء ، والقواد والنبلاء، وليس فيهم من تخشاه .

نيرون : بل الحكيم من يخشى حكمة الحكماء، وشجاعة القواد، ونبل النبلاء، ان في هذا ما يخيفني .

اكتافيا : لقد اصبحت اخاف منك يا عزيزي....

نيرون : أتخافين مني؟

اكتافيا : نعم

نيرون : عليك يا فاتنتي؟

اكتافيا : بل على نفسك.

نيرون : " يقهقه بصوت عال" انني أبحث عن أمني وليس عن خرابي . " يأخذ بيدها ينهضها ويسير بها الى الشرفة" قد قلت لك ان الأمن اجده معك فقط فمتي تمنحينني هذا الأمن ؟

اكتافيا : انا لا ابخل عليك يا عزيزي .

نيرون : بل تبخلين .

اكتافيا : " بدهشة" ومتى كان ذلك؟

نيرون : متى تمنحينني الامن ، متى يأتي نيرون الصغير؟

اكتافيا : " وقد بدا عليها التأثر" سيكون هذا قريبا يا عزيزي .

نيرون : حين تزفين لي البشرى ، سأعلن ذلك على الناس جميعا، سأحمل البشرى الى اقطار الارض جميعا، سأذهب لمجلس الشيوخ واعلن لهم ان اكتافيا شريكتي في الملك والوصية على العرش من بعدي.

اكتافيا : ألم نتفق بأنني صاحبة عرشي وسيدته الوحيدة ؟ وهذا يكفيني ٠
" يضحكان" ٠

نيرون : " يتجهم فجأة " كفي عن الضحك ، كفي عن الضحك ، اتضحكين وكل ما حولي مخيف؟ حتى أنا أنزلق في الضحك وكل ما حولي يرعبني ؟ لم أعد أثق بأحد " بأعلى صوته " أين تجلينس ؟ أين تجلينس ؟ تجلينس " اكتافيا تنظر بحيرة " ٠

انتهى المشهد

المشهد الرابع

==========

" اليوم التالي ، قاعة العرش ذاتها ، نيرون ومعه تجلينس"

نيرون : لا ليس الأمر مستحيلا يا تجلينس، وسترى ، ألا تثق بزعيمك؟

تجلينس : العفو يا مولاي وانما ٠٠٠

نيرون : وانما ماذا؟ سيكون ما أريد وانتهي منهم جميعا وسآتي بالاموال التي نحتاج وأبني روما وكفى الان ٠

تجلينس : ان ثقتي في هذا ليس لها حدود يا مولاي " وهو ينحني "وانا خادمكم المطيع ٠

نيرون : الآن تمت الكتابة الى الولاة والقواد ولابد ان الرسائل خرجت بالبريد، ولكن ما أشمئز منه ان النبلاء لا يبدون الحماس المطلوب لبناء روما ، افهمني جيدا ، ان من يتقاعس عن واجبه ستصادر أمواله ، الأغبياء، حتى ذلك المغرور كيوس ، انه من اثرى الشرفاء، ولطالما ادعى الفضيلة والذوق السليم ، او تدري انه لم يوص للزعيم بأكثر من اربعة الاف الف سسترس؟ وثروته تتجاوز الاربعين الف الف سسترس؟

تجلينس : اذا كان اغنياء الاشراف لا يوصون للزعيم الا بمثل هذه المبالغ التافهة فكيف ستكون لروما الأموال اللازمة لاعادة بنائها ؟

نيرون : " ينهض وهو يعبث بلحيته القصيرة" دفع اربعا وبقي لديه ستة وثلاثون ٠" وبعد تفكر " آتني بها يا تجلينس ٠

تجلينس : أمر مولاي الزعيم ، ولكن ماذا لو ابدى مقاومة يا مولاي ، هل نأخذ المال بالقوة ؟

نيرون :" بضجر" ألقوا به الى الكلاب وأتوا بالمال ، كم هذا ممل؟ انه شحيح نتن ٠ لا أحب البخلاء، لا أطيقهم ، سيعلن مجلس الشيوخ انه مات منتحرا بعد ان افتضحت مؤامرته ضدنا ٠

تجلينس : الموت للمتآمرين٠

نيرون : سيموت جميع المتآمرين وهكذا سيكون هناك اموال طائلة وسأبني

روما من جديد، على كل نبيل من النبلاء ان يوصي قبل موته بنصف ثروته لنيرون ، نيرون لا يحب البخلاء امثال كيوس هذا ٠

" ينهض ويذرع القاعة جيئة وذهابا" كل ما حولي ممل ، أضيق بكل هذا، انني لا أطيق هذا، كل ما حولي ممل وقبيح ٠

تجلينس : ألا تخرج الى الحدائق أو الى المضمار فتسرى عن نفسك يا مولاي؟

نيرون : حين عدت أرسلت للشاعر لوكان والموسيقيين ولم أجد رغبة في سماعهم ، اخرج الى عملك الان ولا تنس ان تعود إليّ الليلة سأخرج معكم ٠

تجلينس : امر مولاي والان سأرسل الموسيقيين أرجو ان يقضي مولاي أطيب الوقت مع لوكان ومجموعته ، ان لوكان شاعر عظيم ومحدث بارع وهو فوق هذا موسيقي رائع، سيعزف لك العازفون وسترقص الراقصات ٠ سيسري الزعيم عن نفسه ، سأرسلهم في الحال ٠

نيرون : " بأعلى صوته " أين الموسيقيون وأين الراقصون يا فاوءون ؟

تجلينس : " ينحني ويخرج"٠

نيرون :" يذرع الغرفة وحيدا ويضرب بأصابعه على المقاعد ضيقا وقلقا ٠

يدخل الشاعر لوكان والموسيقي ترينوس وعازفون وراقصات يحملون أدوات موسيقية ، البعض يحمل عودا والآخر نايا او ارغونا ، ينحنون لنيرون تحية بينما يهب لاستقبالهم"٠

نيرون : " ضاحكا" أهلا بالشاعر لوكان والموسيقي البارع ترينوس، تقدموا ، تقدموا فانا الليلة لكم" بأعلى صوته " فاوءون ٠٠٠٠ فاوءون ٠٠٠ هيىء المكان للسمر فالليلة شعر وموسيقى وشراب وحسان حتى الفجر ٠

" فاوءون يهيىء القاعة ويأتي بالشراب والفاكهة ، ويساعده العازفون والراقصات، ويأخذ كل مجلسه ، ويبدأ ترينوس العزف على العود نغمات جميلة ناعمة ، نيرون يتمايل طربا"٠

لوكان : " وهو جالس" أرباب الشعر والموسيقى وربات الحسن والجمال أتوا لتحية الزعيم الفنان وليسروا عنه ، اننا ارباب الفنون، يحزننا ان نرى ان نفسا تهيم بالفنون تمتليء شعرا وموسيقى،

تضغط عليها أعباء الحكم وادارة الدولة فلا تجد الوقت لتهيم في عالم الفن التي خلقت فيه ومن أجله ٠

نيرون : " متأوها" أترى يا لوكان ؟ لم نعد نجد وقتا نفر به من همومنا ٠

لوكان : ان نفسا نسجت من موسيقى وشعر خلقت لتهيم في نوادي الموسيقى والشعر، وإن حال بينها وبين نواديها حائل، ذوت وذبلت كالسمك يخرج من الماء٠

نيرون : " بأسى" واراني خرجت من الماء٠

" ترينوس يستأنف العزف ، وتنهض الراقصات ويبدأن بالرقص على نغمات العود، ونيرون يتمايل طربا"٠

نيرون : تمايلن، تمايلن ، لِمَ هذا الخجل الكاذب ؟ ان نساء الاشراف أكثر اغواء منكن ، انهن يتفنن في اساليب الغواية ، متنكرات في الحانات والمواخير، اذهبن اليهن هناك وتعلمن منهن اساليب الاغواء، وانت يا ترينوس ان لك عودا ينطق بحديث الالهة ٠

ترينوس : " مستمرا بالعزف" أرجو ان ينال عزفي اعجاب مولاي الزعيم ٠

نيرون : وكيف هذا يا ترينوس؟ انني افتتن بعزفك، كم الليالي التي قضيتها الى الفجر اتعلم منك العزف على هذه الالات؟ ان انغامك تحملني بعيدا الى حيث الالهة ، انك افضل من أُنطَق العود وحاوره ، أَنطِقْه يا ترينوس ، أُنطِقْه ٠

" تزداد حدة العزف ويتسارع الرقص"

نيرون : " وقد استخفه الطرب"، مرحا ٠٠ مرحا لكم جميعا ايها الاعزاء، فلتتقد الروح حماسا وتشتعل النفس بهجة ، هذه هي التقاليد اليونانية الخالدة ، سباقات الخيل ، والمباريات الرياضية ، سباق العربات، الحمامات العامة الفخمة ، الموسيقى، النحت، والتصوير، والشعر والخطابة ، سنصل بهذا جميعه الى قمة الكمال والتهذيب الى حيث زيوس ٠

اعطني العود يا ترينوس " يعزف على العود، ويتباهي"

كيف ترى عزفي يا ترينوس؟

" الجميع يتمايلون طربا وان كان عزف نيرون دون عزف ترينوس بكثير"٠

ترينوس : رائع ... رائع يا مولاي .

نيرون : لا ليس كما يجب، انني لم أعزف منذ زمن طويل ولا أجد أن صوتي مهيأ للغناء" بينما يأكل الفاكهة ويشرب " . ان الاطعمة والفواكه والشراب تتلف صوتي ، ان من يريد ان يغني بصوت جميل لا يجب ان يقرب الفاكهة . ويجب ان يقصر طعامه على الثوم وزيت الزيتون ، ان الثوم يخلق الاصوات الجميلة ، كما يخلق الابطال في الحروب . لكي يغني المرء بصوت جميل يجب ان يستلقي على ظهره يومين ويضع لوحا من الرصاص على صدره وان يفرغ امعاءه من الطعام، ومن أين لي هذا وانتم ترون مشاغلي؟

ترينوس : يكفي ان للزعيم احاسيس الفنان ومفاهيمه ، انك يا مولاي فنان بالطبيعة . ان الموسيقى نسائم روحك والشعر والتصوير يجريان مجرى الدم في عروقك، من قال ان الاغريق امة اندثرت منذ زمن سحيق كاذب، اليونان بفنونهم العظيمة ماثلة في شخصكم العظيم .

نيرون : " يتمايل طربا" انك فنان عظيم يا ترينوس ، ان من يستطيع ان يدرك مشاعر نيرون لا بد وان يكون فنانا عظيما .

ترينوس : ان من لا يرى فيك الفنان العظيم لا بد وان يكون اعمى وغبيا لا يفقه شيئا يا مولاي.

نيرون : كف عن مناداتي بمولاي ونادني يا فنان، انني حتى وان فقدت عرشي لن افقد فني وسأعتاش بفني حينها .

ترينوس : فلتحفظك الالهة وتحفظ لك عرشك وفنك يا صاحب العرش والفن.

نيرون : " يلتفت نحو الراقصات" أين انتن ؟ هل نمتن ؟ هيا هيا والا استبدلتكنّ بأجمل نساء النبلاء وارشقهن وانبلهن ." يشتد العزف ويتسارع الرقص، ينظر نيرون الى احدى الراقصات فتسترعي انتباهه بجمالها".

نيرون : انت ايتها الجميلة" يتوقفن جميعهن عن الرقص وينحنين وبصوت واحد ".

الراقصات: مولاي .

نيرون : " يقهقه" أجيبي أيتها الجميلة ؟

الراقصات :" ينظرن بحيرة ويجبن في آن واحد : نعم يا مولاي .

نيرون: " ضاحكا" فلنكن أكثر تحديدا ودقة ، فلتتقدم أصغركن سنا .
" الراقصات يتقدمن جميعهن"

نيرون : " وهو ينطلق في الضحك" فلتذهب ارشقكن الى ناحية اليمين.

الراقصات: يذهبن جميعا الى ناحية اليمين.

نيرون : فلتشر كل الى من تليها في الجمال .
" الراقصات يشرن الى أجمل راقصة".

نيرون : وانت من عنيت، ما اسمك ايتها الفاتنة ؟

الراقصة :" وهي تنحني" خادمتك ايانشا .

نيرون :" يلتفت الى الشاعر " وما تقول ايها الشاعر في ايانشا ؟

لوكان: " وهو يحاول ان يتماسك من شدة الضحك" هكذا هن النساء وهذا سرهن المقدس، وماذا أقول بها وقد اختارها الزعيم من بين هوءلاء الفاتنات؟

نيرون : ان المرأة دائما هي الأجمل والارشق والاصغر " يضحك".

لوكان : " ضاحكا" وعلى الرجل ان يعي هذا ويقره ، وعليه ان يكون شاعرا فتكون ملهمته ، ويا حبذا لو لم يكن الأول .

نيرون : ولا الأخير " يقهقه نيرون ويضحك لوكان ، مخاطبا المرأة"تعالي ايتها الجميلة .

الراقصة : " تتقدم وتنحني" أمر الزعيم مطاع .

فاوءون : " يتقدم نحو نيرون وينحني" مولاي تجلينس يطلب الإذن بالدخول

نيرون : جاء تجلينس؟ ادخله حالا." يتلفت وهو ينهض منهيا السمر ".
أراك غدا ايتها الجميلة ، وداعا ايها الشاعر وأيها الموسيقي.
" يدخل تجلينس ويدخل برفقته بعض رجاله ، يظهر على أحدهم الفظاظة والخشونة يتقدم ويتحرش بالراقصة ، بينما ينحني تجلينس والرجال الآخرون تحية لنيرون".

نيرون : ما هذا يا فابوس ؟

فابوس : انه هذا يا مولاي، " يشير الى الراقصة وهي تختفي، وينحني لنيرون".

تجلينس : الزم الصمت يا فابوس ، هذا ليس وقتك .

فابوس : انني ضيفك يا مولاي ، وهذه المرة الاولى التي ادخل بها بيتك " وهو يشير بيده كمن يجلد " لم تستقبلوني استقبال تجلينس لضيوفه ؟

نيرون : " ضاحكا" أهلا بك يا فابوس، وسنكرمك ، ولكن ليس كما يكرم تجلينس ضيوفه ، أتريد طعاما أم فاكهة ؟

فابوس : طعام ؟ لا ... لا ، أريد فاكهة .

تجلينس : " مخاطبا فابوس" ألم احذرك من كل هذا قبل القدوم ؟

نيرون : دعه يا تجلينس ، فاوعون قدم له الفاكهة .

تجلينس : ان مشاغبات فابوس ازدادت منذ لقائه الاول بك يا مولاي .

نيرون : تعني انني افسدته ؟

تجلينس : العفو ايها الزعيم ، انما هو فاسد حتى قبل ان تلده امه .

" فابوس ينظر بشذر"ثم اتدري لِمَ لَمْ يطلب طعاما ؟

نيرون : كيف كان ذلك ؟ فابوس لا يأكل حتى يشبع ، انما يأكل حتى يقع نائما " يضحك نيرون وفابوس يدعي الضحك ، متهكما ، يتقدم فاوعون بالفاكهة ويضعها أمام فابوس ، فابوس ينظر الى الفاكهة ولا يمد لها يدا"..

نيرون : كل يا فابوس.

فابوس : لا أريد طعاما .

نيرون : ما أمامك ليس طعاما انها فاكهة .

فابوس : " باستغراب" لا اريد طعاما ، لا اريد طعاما .

نيرون : فكل فاكهة إذن.

فابوس : اين الفاك ...." ينظر حوله باستغراب.

نيرون : خذ من الذي امامك.

فابوس : لا اريد طعاما ، لا أريد.

نيرون : فابوس ان ما أمامك هو فاكهة فخذ وكل من التفاح.

فابوس :"يتناول بيده تفاحة يقلبها بين يديه" هذه فاكهة ؟

نيرون : نعم انها تفاحة .

فابوس : فاكهة أم تفاحة ؟

نيرون : " ضاحكا" تفاحة والتفاح من الفاكهة ، كل .

فابوس : لا أريد.

نيرون : " بحيرة" لم لا تريد؟

فابوس : " وهو يعيد التفاحة الى الاناء" انها نيئة . لم تطبخ.

" يغرق نيرون بالضحك".

نيرون : " بحيرة" انك تعاف الطعام ، ما الحكاية ؟

تجلينس : " يضحك ويحاول الاخرون ان لا ينطلقوا في الضحك" ان لهذه حكاية أيها الزعيم.

نيرون : ما الحكاية يا فابوس تكلم.

فابوس : " ينظر بضيق" أكلت وشبعت.

نيرون : ماذا أكلت؟

فابوس : طعاما .

نيرون : طعام بالتأكيد ، انما ماذا كان؟ وطعام من؟

تجلينس : نعم يا مولاي ، ماذا كان الطعام وطعام من ؟

فابوس : " يتململ بضيق ويحاول الوقوف " كان طعاما وكفى .

نيرون : الزم مكانك يا فابوس وأجب ما الطعام وطعام من ؟

فابوس : " وكأنه يتخلص من ضائقة عظيمة" طعام المعسكر وطعام الجند.

نيرون : " يضحك" وقد أكلت حصتك وحصص رفاقك ايها البطين. انك لا تشبع " يضحك" أرجو أن يكون زملاؤك قد عاقبوك .

تجلينس : لا لقد عفوا عنه وحزنوا لحاله .

نيرون : ما هذا التسامح ؟ يعفون عنه ويحزنون لحاله ؟ وكيف كان هذا ؟

تجلينس : فابوس يأكل طعامه وطعام رفاقه وعند اللقمة الأخيرة يدرك ان الطعام كان فاسدا" ضحك عال " .

فابوس : " بغضب وحدة" لقد فعلها الانذال .

نيرون : وكيف لم تدرك ذلك منذ البداية ؟

فابوس : لقد وثقت بهم ، الانذال " ضحك".

تجلينس : لقد عوضناه ما فاته يا مولاي .

نيرون :" يلتفت الى تجلينس والان انت مستعد للخروج؟

تجلينس : حين يأمر مولاي .

نيرون : " وهو ينهض" سأبدل ملابسي واعود حالا." يخرج".

فابوس : " ينهض غاضبا" ويمسح بوجهه " لم هذا التشهير بي، انكم تحسدون صلتي بالزعيم" وبصوت اخفض "انذال ٠

تجلينس : فابوس انظر هنا ٠ ماذا تقول ؟

فابوس : لم أقل شيئا" وهو يضع يده على فمه " انا أخرس٠

تجلينس : هذا افضل" ينظر الى الاخرين" سيخرج معنا الزعيم ، وكما اخبرتكم ، اخترتكم لتحسنوا مرافقته ، اسعوا بين يدي الزعيم واركبوا امامه الصعاب ثم اتركوا الغنيمة له ، وعظموا عمله ، واتقوا الموت باجسادكم عن ان يصل اليه ٠

الرجال : أمر سيدي مطاع٠

تجلينس : تعلمون مهمتكم جيدا وسنرى فعلكم ٠

نيرون : " يدخل وهو يتخفى بملابس عادية" هل انتم مستعدون ؟ هيا يا رجال ؟

فابوس : " بخبث وقد عرف نيرون" أين ٠٠ أين ؟ انني انتظر مولاي ؟

نيرون : هيا يا فابوس " يجذبه "٠

فابوس : سأشكوك لمولاي أيها الـ٠٠٠٠

نيرون :"يجذبه بشده " هيا " ويخرج الجميع ٠

" يدخل بوروس تبدو عليه الحيرة اذ لا يجد أحدا"

بوروس : فاوءون ٠٠٠ فاوءون ٠٠ اين مولاي الامبراطور؟

" يدخل فاوءون وينحني "٠

بوروس : " يبادره" أين مولاي الزعيم يا فاوءون؟ أتيت فور رحيل أفواج رسلنا الى الأمصار لجلب المال والعبيد، آخر فوج انطلق لتوه ، لم أرد الانتظار حتى الصباح، جئت لاقول له ان الوفود قد خرجت واننا نفذنا ما أراد زعيمنا ، أخبره انني اطلب المثول بين يديه ٠ " وبفرح" نعم الوقت متأخر الان الا ان الزعيم امرنا أن نأتيه فور الانتهاء من ارسال الرسل ، لابد أنه سيسر بهذا ٠

فاوءون : لقد خرج مولاي الزعيم يا سيدي ٠

بوروس : خرج؟ الى أين خرج؟

فاوءون : نعم خرج ، ولا أدري الى أين خرج٠

بوروس : ومن خرج مع مولاي الزعيم ؟

فاوءون : خرج معه تجلينس يا سيدي ٠

بوروس : " ينظر نظرة ذات مغزى " تجلينس ؟ ومن أيضا ؟

فاوءون : تجلينس ورجاله يا سيدي ٠

بوروس : ولكني رأيت تجلينس ورجاله يمتطون الجياد ولم يكن الزعيم معهم ٠

فاوءون : بل خرج معهم يا سيدي ٠

بوروس : " بتفكر " أخرج الزعيم متنكرا؟

فاوءون : " يهز رأسه ايجابا" خرج يا سيدي ٠

بوروس : " بحدة وغضب" كيف لنا ان نبني روما؟ ابمثل هذه الأعمال تبنى روما؟ هذا عبث ، عبث ٠ انه لن يكف حتى يدمر كلشيء، يخرج متنكرا، ومع من ؟ وماذا يفعل؟ " وهو يضرب يدا بيد" كنت اظنها نزوة من نزواته لا يلبث ان يعود بعدها الى رشده ، لكن هذا اصبح منهاج حياة ، يجب ان يتوقف هذا كله ، يجب ان يتوقف هذا وفي الحال٠ " وهو يتلفت نحو فاوءون" فاوءون اكتم ما سمعت ولا تنقله عني ٠

فاوءون : لو كنت أنقل ما اسمع لما بقيت هنا ساعات فكيف ولي كل هذه السنين؟

بوروس : نعم " وهو يتقدم ويربت على كتف فاوءون" نعم حفظت لسانك فحفظت عليك حياتك ٠

" يخرج مسرعا بينما فاوءون ينظر وينظر " ٠

انتهى المشهد

الفصل الثاني

==========

(المشهد الأول)

" فجر اليوم التالي، يدخل نيرون يظهر عليه وعثاء السفر ويدخل في اثره تجلينس ورجاله ، نيرون يلقي بنفسه على أقرب مقعد للعرش، ضجة عالية "•

نيرون : ليلة ممتعة انما لولا ذلك النذل الجبان•

تجلينس : لقد ذاق شر أعماله وبالا عليه •

نيرون : كان وقحا وقاحة لا حدّ لها •

تجلينس : وهو فوق ذلك مغرور وأبله •

نيرون : أو تدري انه من أكبر الملاكين، ان مزارعه تمتد هناك الى الجبال ويملك آلاف العبيد •

تجلينس : ان يقاوم ويأبى دفع المال في باديء الأمر فهذا أمر يمكن تبريره ، ثم بعد أن رأى الأغتام والصكوك فهذا لا يمكن فهمه بأي حال من الأحوال ، انه عصيان وعصيان سافر •

نيرون : والأدهى ان عناده لم يقل حين عرفني بل خيّل اليّ ان الرجل يتعمد ذلك ويقصده •

تجلينس : بل حاول تحريض عبيده علينا ولولا رعاية الالهة لمولاي ولنا لهلكنا •

فابوس : فلتشكروا الاله فابوس ان نجاكم •

نيرون : أنت ؟ " ينظر اليه بشذر" لأقطعن يديك أيها اللص •

فابوس : " يتململ ويظهر التبرم" تقطع يدي أيها ••• ؟ وأنا من نجاكم الليلة ؟

نيرون : وكيف نجيتنا أيها اللص؟

فابوس : أنا لست لصا •

نيرون: وماذا تكون اذن؟

فابوس : كنت واحدا منكم وقاتلت من اجلكم ، ولما رأيتهم يتأهبون

لقتالنا ، ورأيت انهم أكثر منا عددا ، أوهمتهم أننا كثيرون كانوا أذكياء وكنا أكثر ذكاء منهم •

نيرون : أنت ؟ وكيف كان ذلك؟

فابوس : نعم أنا ، وأنا فقط صاحب الفضل في نجاتكم •

نيرون : " ضاحكا" لك شكرنا العظيم اذن •

فابوس : هذا حق ، هذا واجب ، الشكر لفابوس " بخيلاء وهو ينظر لنفسه " أنا البطل انا الشجاع المقدام •

نيرون : اذن عملت على المحافظة على مولاك • أنا مدين لك، أشكرك، " يضحك بشدة "•

فابوس : نعم مدين لي وأنا مدين لنفسي كنت أيضا بحاجة للنجاة •

نيرون : " يضحك" صراحة رائعة ، كنت تريد النجاة لنفسك اذن؟ ولكن كيف خدعتهم ؟

فابوس : قلت على مسمع منهم أن كتائب كثيرة ستلحق بنا •

نيرون : " يضحك" وخرجت تنتظر قدوم الكتائب؟ " يضحك"•

فابوس : فعلت ذلك لأخدعهم ، لتنطلي الحيلة عليهم •

نيرون : " ضاحكا" • وحتى تكتمل الحيلة عليهم خرجت وحملت خنوصا •

فابوس : " باعتداد" نعم كانت حيلة محكمة "•

نيرون : " ضاحكا" وأين التقيت بالكتائب؟

فابوس : لم يكن هناك كتائب " وبتبرم شديد" قلت ذلك لأخدعهم •

نيرون : تخدعهم؟ وكيف لو لم تأت في الوقت المناسب؟ لكانت الخنزيرة قد غرست أنيابها في صدرك بعد ان رأتك تسرق وليدها • أنت مدين لي بالشكر لانقاذك• قل وما جعلك تدخل تلك الحظيرة ؟

فابوس : " بضيق " ظننت أنها خالية •

نيرون: " ضاحكا" دخلت لتنتظر الكتائب هناك؟

فابوس : " بضيق شديد وضعف " كنت ألبي دعوة صاحب المزرعة معكم •

نيرون : وأين ذهبت بالهدايا التي منحك اياها صاحب المزرعة ؟

فابوس :" وهو ينهض ويتجه نحو الباب" لا بد وأن لدى مولاي أمورا تشغله ، وداعا •

نيرون : " ضاحكا" نعم لدي الكثير، عد الى مكانك يا فابوس•

فابوس : " يعود ويجلس بجانب نيرون" والان غنمنا وسلمنا .

نيرون : " مخاطبا تجلينس " ان ما حدث لذلك الجبان لا يكفي.

تجلينس : فليأمر مولاي بما يراه مناسبا .

نيرون : سنجعله عبرة للجميع .

تجلينس : " " يهز رأسه موافقا" وماذا يري مولاي؟

نيرون : لن نكتفي بما أخذنا منه .

تجلينس : أنذهب اليه ثانية ؟

نيرون : نعم اذهبوا اليه .

تجلينس : ونأخذ ضعف ما أخذنا منه ؟

نيرون : هذا لا يكفي .

تجلينس : ضعفين ؟

نيرون : " بحزم " ولا ضعفين.

تجلينس : نصادر أمواله جميعها يا مولاي .

نيرون : " بارتياح" نعم يا تجلينس ، تصادر جميع امواله ، بـــدأت تفهمني .

تجلينس : ونقتله يا مولاي ؟

نيرون : لا ، لا نقتله انه من النبلاء.

تجلينس : يا لقلبكم الرحيم يا مولاي .

نيرون : انني لا أقتل النبلاء. سيصدر مجلس الشيوخ أمره له وسنخيره بين قطع الأوردة ... أو شرب السم .

تجلينس : سنكتب لمجلس الشيوخ عن عصيانه وتمرده على أوامر الزعيم .

نيرون : " وهو يثب من مجلسه وبأعلى صوته " ماذا؟ عصيان وتمـــرد؟ ماذا تقول أيها الوغد ؟

تجلينس : " ينحني حتى يصل الى الأرض " العفو والرحمة يا مولاي .

نيرون : عصيان ؟ نطلب المال فيقال عصيان وتمرد فتحلو اللعبة لكـــل من نطلب منه المال . بل قل هي موءامرة ، قل انه كان يحيـــك موءامرة ضد الزعيم، قل انه لولا الالهة بفضلها كشفت الموءامـرة والمتآمرين وكشفت دسهم الرخيص لكان ما كان. ان لك خـــبرة باللصوص وليس بالملوك يا تجلينس. ماذا يقول الناس؟ الزعيم

يطلب الأموال لبناء روما ، وأول من يسأل من النبلاء الأفاضـل يعصي الأمر ويتمرد ويقاوم برجاله ،" بهزء" ما أجمل ان يشـاع في روما ان العبيد قد وقفوا بوجه نيرون ولولا فابوس لأكلتـــه الكلاب ؟

تجلينس : " يقع على الأرض" العفو والصفح يا مولاي .

فابوس : " بتودد وهو ينهض ويقترب من الزعيم" فليصفح مولاي الزعـيم عن اخطاء سيدي رئيس الشرطة .

نيرون : " ضاحكا" وهو يأخذ مكانه على العرش" لقد صفحنا عنه مـــن أجلك يا فابوس.

فابوس :" مخاطبا رئيس الشرطة" هذه بكل أخطائي الصغيرة يا سيدي. " يعود الى مجلسه بينما ينظر تجلينس اليه بحنق ونيرون يراقب ذلك ويضحك" .

تجلينس : " بحنق ،" اشكرك .

نيرون : لا بأس يا تجلينس ، اني أعتمد عليك في امور كثيرة .

تجلينس : " منحنيا" وأنا في انتظار اشارة من مولاي .

نيرون : اجلس يا تجلينس ، لا أحب ان يقف احد فوق راسي هكذا .

تجلينس :"يجلس على اقرب مقعد من نيرون" انا دائما في خدمة مولاي.

نيرون : ان هذا يفزعني يا تجلينس .

تجلينس : ما الذي يفزع مولاي ؟ اننا نقدم مهجنا فداء لمولانا الزعيم .

نيرون : هذا العداء. متى أشعر بالأمن ؟

تجلينس : ومن يجروء على معاداة الزعيم؟ ان من يهدد أمن الزعـــيم سنقتلع فوءاده برماحنا .

نيرون : دعك من الرماح الان " يشير بيديه وكأنه يهديء تجلينس" ان من يخطر في باله عصيان أوامر الزعيم او يحاول مقاومة الزعـيم لا بد وانه يتمنى هلاك الزعيم . من أين للزعيم ان يأمن وهنـاك مثل هوءلاء الأوغاد؟ سأقتلهم جميعا، سأطلب المال ، بل سأطلب أضعاف ذلك وأرى . ومن يتقاعس فان تقاعسه يعني ضعف ولائه للزعيم ، وضعيف الولاء اليوم متآمر غدا. ولم الانتظار الى الغد؟ اليوم متآمر وغدا مائة وبعد غد الف . سأبدا بهم قبل ان يبدأوا هـــم .

تجلينس : لن يكون بيننا متآمرون، والموت للمتآمرين • لن يهدد أمن الزعيم احد بعد اليوم •

نيرون : بل يتنافس الجميع على اظهار ولائهم، اني لا أحب البخلاء النتنين، سنعلق قوائم الشرف في المدينة وفي كل مكان، سنكتب أسماء المتبرعين على مسلة كبيرة تقام في وسط روما، سنقول هوءلاء بناة روما، هوءلاء من فازوا برضى الزعيم • سنقيم المهرجانات وسندعو آلاف النبلاء لحضورها، وسيصافح الزعيم كل من يقدم ألف ألف سسترس لروما • وسيكون في كل يوم احتفال، وسيكون هناك كثير من النصب التذكارية تحمل اسماء المتبرعين• ان روما ستبنى من جديد، ستكون روما جديدة • وهكذا سأبني روما وتكون لها الأموال اللازمة " برقة حالمة " روما جديدة، لا أزقة ولا منحنيات، شوراع واسعة مستقيمة نظيفة، تمتلىء بالقصور والزهور، ليس بها أكواخ قذرة، تمتلي بالحمامات العامة والحدائق الجميلة، سيرحل عن روما أصحاب الأكواخ القذرة بأكواخهم وأقذارهم • وسنعلن عند الانتهاء من البناء عن اقامة المهرجانات والاحتفالات• ستقام المباريات الالومبية سيتبارى المتبارون ويتصارع المتصارعون وسترقص روما سبعة أيام بلياليها لا تنام، وسندعو الناس الى الشراب والطعام مجانا •

فابوس : سبعة أيام من الطعام والشراب والرقص؟

نيرون : وبدون مقابل يا فابوس •

فابوس : " وهو ينهض" ارقص اذن من الان • " يرقص" •

نيرون : " مصفقا" ما هذا الرقص؟ ما هذا الحسن والدلال؟ تقدم تقدم • ما هذه الرشاقة " يضحك" قتلتنا بابداعك ايها الخنزير " يضحك الجميع " •

فاوءون :" بأعلى صوته " مولاتي اجربينا •

اجربينا : " تشير الى فاوءون بالسكون وهي تدخل " ان احدا لن يسمعك هنا •

نيرون : " يقف وقد ارتسمت على ملامحه امارات الجد والانتباه " أمي؟

أجربينا : " وهي تجيل نظرها في الحضور" ما هذا يا نيرون ؟

نيرون : " وهو يشير للرجال بالخروج" هو ما ترين " الرجال يخرجون "

اجربينا : وأنا أسألك تفسيرا لما أرى ؟

نيرون : ألا ترين أنك ترهقين نفسك في أمور كثيرة ؟

اجربينا : ماذا تعني يا لوسيوس " مستدركة" يا نيرون؟ ، ان لوسيوس لا يروق لك •

نيرون : نيرون يروق له أن لا تتدخلي في ما لا يعنيك يا أمي •

اجربينا : هل أنت ثمل ؟ او تعني ما تقول ؟

نيرون : لقد عنيت ما سمعت ولست ثملا•

اجربينا : " وهي تنظر الى ملابسه بتقزز" وما هذه الملابس التي ترتدي؟

نيرون : " ينظر الى ملابسه فيفطن لها" ملابس •• وماذا بها ؟

اجربينا : لا شيء ••• نعم انها ملابس ، لا شيء ، ومن هم جلساوءك؟ لا أقول فيهم شيئا ، انهم الحكماء والشعراء والقواد، انهم خيرة الناس •

نيرون : " بحدة " أمي ••• هذا يكفي•

اجربينا : " بحدة اكبر " بل انا اقول ان هذا يكفي، كف عما أنت فيه يا نيرون •

نيرون : " ينهض بغضب" بل كفي انت عن التدخل في شوءوني •

اجربينا : اين كنت الليلة ؟ وماذا كنت تفعل ؟

نيرون : كنت في شأن من شوءون الدولة ؟

اجربينا : في شأن من شوءون الدولة ؟ ومع هوءلاء الأوغاد •

نيرون : لا أسمح ان يحط احد من شأن رجالي •

أجربينا : هوءلاء رجالك ؟

نيرون :ألا تكفين عن التدخل في شوءوني؟

اجربينا : اكف عن التدخل في شوءونك ؟ لماذا لم تطلب مني ذلك حين كنت فتى غرا وكنت اسعى لك بالملك؟ لِمَ لَمْ تطلب ان أكف عن التدخل في شوءونك حين منحتك نصف الدنيا وأعز عرش على الأرض ؟ أكنت حينها تجيد ربط حذائك ؟ وما كانت شوءونك حينها؟ الركض وراء الفراش وأعشاش العصافير ؟

نيرون : أمي ؟

أجربينا : أو تعرف حقا ان لك أما ؟ وأن لي واجب الام عليك؟ كم أعجب لك وأحار في تفسير تصرفاتك ، أهو الطيش وقلة الخبرة ؟ أم هم قرناء السوء؟ إن أمرك يحيرني • أحطتك بأفضل الناس الفيلسوف سنكا والقائد بوروس وبالشعراء والفنانين، وأراك تصطفي أحط الناس • أين كنت الليلة وماذا كنت تفعل ؟

نيرون : أين قالوا لك ؟

اجربينا : " باضطراب " قالوا لي ؟

نيرون : ومن هو جاسوسك ورقيبك عليّ؟

اجربينا : " بحدة " نيرون ؟

نيرون : " بحدة أكبر " أمي ، اريدك ان تفهمي انني حر فيما أفعل ، وأرجو ان تكفي عن اطلاق الجواسيس في اثري ، وان لا تزجي برأسك الصغير في هذه الأمور • " وبرقة متكلفة " لم لا تريحين نفسك في قصر من قصورك في الارياف أيتها الأم الجميلة ؟

اجربينا : هو المنفى اذن؟

نيرون : بل هو للاستراحة يا أمي •

اجربينا : لم كل هذا ؟ هل جننت؟ تستبدل اراذل الناس بصفوتهم وتبعد امك؟ وتسلب امن الناس بدلا من ان توفر لهم الأمن ؟ أكل هذا حتى تتمتع بخرافة الأمن ذاتها ؟

نيرون : " بضعف " من أين الأمن يا أمي؟

اجربينا :" بحدة اقل " انها لعبتك القديمة يا ولدي ، ان ما ليس لك لا يصح ان يكون لغيرك ، لم تكن منذ صغرك تقبل انداد ا ، كنت تدمر كل ما لا تستطيع الحصول عليه ، كنت تلقي في النهر بالعاب الاطفال الاخرين حتى ان لم تكن لك فلا تكون لهم ، والان كبرت وكبرت فيك هذه النقيصة •

نيرون : وهل الملك نقيصة ؟

اجربينا : انك اصبحت تخشى كل شيء، الم تعد تخشى حكمة الحكماء ؟ أصبحت تخشى حتى ظفر قوادك في المعارك والحروب ، انك تخشى كل ما يمكن ان يكون قوة •

نيرون : " وهو يضع راسه بين يديه " تبا لكل هذا، انني في حيرة ، لم

كل هذا الخوف ؟

اجربينا : ليس في الدنيا من هو أدرى بك من أمك ؟

" نيرون ينظر اليها بتمعن بينما يبدو عليها التأمل العميق"

نيرون : أهو للسبب ذاته الذي تقولين؟

اجربينا : " تهز رأسها موافقة " للسبب ذاته يا ولدي "

نيرون : " أخذت ما ليس لك وتخشى ضياعه " هذه عبارتك الشهيرة •

اجربينا : وأنت توقن بأنه سيضيع •

نيرون : " ثائرا " لن يضيع •• لن يضيع • بل سأبني مجدا عظيما ، لن يضيع شيء • سأبني روما من جديد، ستكون روما جديدة ، ونيرون متجدد ابد الدهر • سأقذف بأعدائي جميعا الى الموت • سأحرقهم ••• سأدفنهم أحياء•• لن يضيع شيء، سيكون••سيكون ••• سيكون الموت بانتظار الأعداء جميعا سأدق عظامهم ، وسأبني روما ثانية • ستكون نيروبولوس الرائعة مدينتك يا نيرون •" مهددا " اسمعي جيدا وليسمع الجميع ، ان طريق نيرون واضح ، طريق تحده انصال السيوف ، يحده الموت عن يمينه وعن شماله ، سيتلقف الموت كل من يحيد عن طريق نيرون • سيسير الجميع في طريق نيرون ليكون المجد لنيرون ويكون الموت لاعداء نيرون • " وبأعلى صوته " فاوءون •• فاوءون ، أين تجلينس ؟ ادع لي تجلينس " يظهر فاوءون على باب القاعة وهوينحني" أين تجلينس يا فاوءون ؟

فاوءون: " ينحني" سأرسل استدعيه لكم يا مولاي " يستدير ليخرج".

نيرون : وأنا لن ابقى هنا ، سأخرج لعلّي لا اختنق، أكاد ان اختنق " يخرج وهو يتميز غيظا بينما تنظر اليه والدته بحيرة" •

انتهى المشهد

المشهد الثاني

" أمام القصر وتظهر الاعمدة الرخامية الضخمة ، تجلينس يغدو بين الاعمدة قلقا ، وبصحبته أحد أعوانه ، تبدو الاشجار والورود امام البيت ، وارجوحة ملكية تستقر بين الازهار " .

تجلينس : اين هو ، أين ذهب ؟ أرسل يطلبني على عجل وجئنا من فورنا ، فلِمَ لا نجده ؟

المرافق : سألت عنه في أرجاء القصر ولم أجده قالوا خرج لتوه .

تجلينس : لا داعي للقلق فنحن جاهزون لتنفيذ أوامر الزعيم . ونحن نقوم بتنفيذ اوامره على افضل وجه " بقلق " لا بد انه راض عن عملنا . اليس كذلك ؟

المرافق : انك افضل من قام بالمهام الجسام يا سيدى .

تجلينس : " قلقا " اين ذهب الزعيم ؟ ليس من عادته أن يطلب احدا من رجاله الا لأمر هام ، لابد وان هناك امرا خطيرا ، ثم لِم يطلبني على عجل ويغادر ؟ لم نتأخر جئنا فور وصول رسوله الينا أين .... ؟

" يصل نيرون من الخارج وينحني تجلينس ومرافقه تحية لنيرون "

نيرون : أين أنت يا تجلينس ؟ مللت البحث عنك وعن القطط .

تجلينس : انا طوع اشارة الزعيم ، هرعت الى هنا فور وصول اشارتكم لي . امر مولاى ؟ " وبحيرة " ولماذا القطط يا مولاى ؟

نيرون : هبط عليّ حب القطط اخيرا ، دعك من هذا . لا اريدك ان تفارقني يا تجلينس . لم اعد اثق بأحد .

" وهو يتنحى به عن مرافقه " تعال فلديّ الكثير اريد ان احدثك عنه .

تجلينس : الا ندخل الى القصر ؟

نيرون : لجدران القصر آذان ، ولا أريد أن يستمع احد الى حديثنا ، لقد ضقت ذرعا بالقصر ومن يحوى .

تجلينس : ترينوس انتظرني مع الحرس عند الاسوار . " ينحني ترينوس تحية ويبتعد بينما يجلس نيرون على الارجوحة " .

نيرون : اكاد ان اختنق " ان كل ما يحدث حولي مريب ولست راضيا عن اى شيء هنا ، بدأت الشرور تطل برؤوسها المرعبة ، ولم أعد أشعر بالأمان هنا مطلقا .

تجلينس : ان مهمتي أن اوقف كل ما يخل بالأمن ، فكيف ان كان الامر يتعلق بأمن الزعيم ؟

نيرون : ان الزعيم يعلم مدى اخلاصك وتفانيك في خدمته .

تجلينس : وانا طوع اشارة منك يا مولاى فقط أشر .

نيرون : " وهو يتأرجح على الأرجوحة" تعلم كم كان لامي من دور في اعتلائي العرش ؟

تجلينس : ان والدة الزعيم امرأة عظيمة .

نيرون : عظيمة ..... نعم ، وكان لها الفضل الاول في ان تسير سنيّ عهدى الاولى بالشكل الذى سارت عليه .

تجلينس : انها امرأة قوية الارادة والعزيمة ، ان لها قلبا وعقلا قل ما يكون لكثير من الاباطرة .

نيرون : وهذا ما يقلقني يا تجلينس .

تجلينس : وكيف يقلقك هذا يا مولاى ؟

نيرون : ان العرش لا يتسع الا لامبراطور واحد يا تجلينس .

تجلينس : " بحرج " اهناك خلاف ؟

نيرون : " بضيق " الخلاف لا ينتهي .

تجلينس : كنت اظن أن الخلافات انتهت منذ زمن طويل وانها لم تعد .... العفو يا مولاى .... هل تتدخل في شؤون الحكم والدولة ؟

نيرون : " وهو يهز رأسه " أرأيت ما حصل في الصباح ؟ من الذى اخبرها ،ومن هو عينُها علينا ؟

تجلينس : بوروس رئيس الحرس هو عينُها واذنُها يا مولاى، يتبع كل سكنة أو حركة للزعيم .

نيرون : وكيف يجروء ذلك النذل على خيانة سيده ؟

تجلينس : فليأمر الزعيم بما يراه مناسبا ٠

نيرون : ذلك الوغد يستحق الحرق ولكن مهلا ليس الانَ ٠ لكل امر اوان ولم يحن الاوان بعد ٠

تجلينس : اذن نأخذ حذرنا وسنضرب قبل أن يشرع بموءامرته ٠

نيرون : اريدك أن لا تغفل عنه لحظة في ليل أو نهار ، ضع عيونا عليه وعلى اصحابه يحصون كل شاردة وواردة لديهم ، اريدك أن تحصي انفاسهم ، لا أريد مفاجأة سأفاجئهم ولن يأخذوني على حين غره ٠

تجلينس : ان لي عيونا لا تغمض وانا اعلم جميع تحركاتهم واعلم ان بورروس يرسل من يتعقبنا من الجند بحجة حماية الزعيم ، انهم يعملون لحسابه ولحسابنا في الوقت ذاته ٠ وهو يوصل الاخبار أولا بأول لوالدتكم ، انه لا يكاد يفارق الفيلسوف سنكا ٠

نيرون : ان ما اخشاه يا تجلينس هو لعبة الثلاثة ٠

تجلينس : وما هي لعبة الثلاثة يا مولاى ؟

نيرون : الثلاثة يصنعون الملوك ، اخشى ان تكون صناعة الملوك هي لعبتهم المفضلة ٠

تجلينس : " بحيرة " وكيف يصنعون الملوك يا مولاى ؟

نيرون : ان امي صنعت مني امبراطورا ، وقد كنت فتى يافعا وكان ذلك بمساعدة سنكا وبوروس ، وأخشى ان اللعبة قد راقت لهم ٠

تجلينس : " وقد بدا عليه الرعب " وأى ملك يصنعون الانَ ؟

نيرون : برتنكس ٠٠٠٠ برتنكس ، هو أفضل المعادن ، وأطوعها للصياغة اليس ولي العهد ووالده الامبراطور كلوديوس ؟

تجلينس : هذا فظيع يا مولاى ٠

نيرون : واللعبة في غاية البساطة ، ينام نيرون والجميع يحيطونه بآيات الاحترام والتبجيل ٠٠٠٠ ينام وهم يعطرون مخدعه ويتمنون له النوم الهادىء ، ثم ينام ولا يصحو فيعلنون الحزن في انحاء الامبراطورية ويعلنونه إلها ويشيدون له التماثيل ويشكرون الآلهة ان له وليا للعهد من صلب الملوك منحته الآلهة

رقم التصنيف
رقم الكتاب
٢٤٥١

كل ما يريد ليجدد أمجاد نيرون الإله ٠

تجلينس : فليصبح اعداوءك الهة يا مولاى ٠

نيرون : كيف لي ان انام ؟ لم أعد أثق بأحد ، أصبحت اتفحص طعامي وشرابي جيدا ، ادعو القطط يطعامي قبل أن أمد اليه يدى ، لا اريدهم ان يفطنوا لحذرى ، فيسرعوا في كيدهم ٠ اريدك ان تسبق اليهم قبل أن تمتد ايديهم الينا ٠

تجلينس : "بحزم " سيكون لمولاى ما يريد ، وليأذن لي الزعيم بالانصراف الى عملي فلدينا الكثير ٠

" يظهر الفيلسوف سنكا قادما باتجاه القصر يمشي متعثرا "

نيرون : " يشير بيده ليبقي تجلينس " ليس الانَ تجلينس فهذا الفيلسوف سنكا قادم هناك ٠ ألم نقل اننا لا نريد أن نثير ريبة احد ؟

تجلينس : الحذر واجب ولن يطول الأمر كثيرا ٠

نيرون : " بصوت اخفض " كن حذرا ٠

تجلينس : أمر مولاى ٠

نيرون : بأعلى صوته " الى هنا ايها الفيلسوف ٠

فيلسوف سنكا : "ينظر ناحية الصوت " اسمع صوت الزعيم ؟ " ينظر الى الشرفات ٠

تجلينس : لقد أوشك نظر الحكيم أن يكف ٠

الفيلسوف سنكا : أهو نظر الحكيم فقط ؟

نيرون : بل متعتك الالهة بطول العمر والصحة ايها الحكيم ٠

الفيلسوف سنكا : " وقد عثر بصره على نيرون ، ينحني " طاب صباح الزعيم ٠

نيرون : قد تجاوزنا الظهيرة أيها العجوز ٠

الفيلسوف سنكا : معذرة أيها الزعيم ، اختلطت عليّ الاوقات ، لا اعرف النوم في الليل وحين ترهقني قلة النوم أغفو في الصباح ، فأصحو كالطفل ينام ساعة العصر ليصحو ساعة الغروب فلا يدري انام الى اليوم التالي ، ام نام ساعة من زمان ٠

" يضحك ويشاركونه الضحك " .

نيـــرون : تعال اجلس بجانبي ايها الحكيم .

" يتقدم الفيلسوف ويجلس على الارجوحة بجانب نيرون " .

اهلا بك ايها العجوز " يدفع الارجوحة فتتأرجح بهما " انـك تأتي في هذا الوقت على غير عادتك .

الفيلسوف سنكا : لم اعد احافظ على عادة من عاداتي ، خشيت ان اكون اطلت الغياب على الزعيم فجئت حين آنست المقدرة على القدوم " بحسرة " لا ارى انني اطيل المكوث يا مولاى .

نيـــرون : امكث ما طاب لك ايها الحكيم .

الفيلسوف سنكا : لا ارى البقاء يطيب الا للقوى العفي .

نيـــرون : " وقد ادرك ما رمى اليه الفيلسوف " وهل تخشـى الموت ايها الحكيم ؟

الفيلسوف سنكا : اخشى ان لا يأتي .

نيـــرون : "ضاحكا " لا زلت شابا لا تقلق ، انت لم تزل شابـا ايها الحكيم .

تجلينس : ان الناس تخشى قدوم الموت لا تخشى ابتعاده .

الفيلسوف سنكا : على الناس ان تكون في مثل حالي فتخشى ما اخشـى " يضع يديه على وجهه " .

نيـــرون : " وهو يوقف حركة الارجوحة " ما بك ايها الحكيـم ؟

الفيلسوف سنكا : لا شيء ... انه الدوار .

نيـــرون : لا بد وأن الارجوحة قد فعلت بك ذلك .

الفيلسوف سنكا : ان الدوار يعاودني منذ فترة .

نيـــرون : " وقد اوقف الارجوحة " وكيف تجد حالك الانَ ؟

الفيلسوف سنكا : انني افضل حالا " يهز رأسه وكأنه ينفض الدوار عنه "

نيـــرون : قم الى بيتك ايها الحكيم ولا تغادر فراشك ، ان صحة فيلسوفنا هي موضع اهتمامنا ، قم ايها الحكيم ولا تقلقنا عليك " ينهض الفيلسوف متثاقلا بينما يساعده تجلينس " .

الفيلسوف سنكا : "منحنيا " فليأذن لي مولاى .

نيـــرون : رافقتك السلامة ايها الحكيم .

تجلينس : " وهو يأخذ بساعد "الحكيم" سأوصلك الى بيتك ، فانت متعب واخشى ان تقع في الطريق .

الفيلسوف سنكا : اشكرك يا تجلينس ، لا حاجة لذلك ، ابق انت مـع الزعيم " يخرج الفيلسوف " .

نيـــرون : لقد هرم الحكيم وأظن ان حتفه قد دنا .

تجلينس : اني لا انخدع بهذا يا مولاى .

نيـــرون : وهل هذا خديعة ؟

تجلينس : انني اشم في هذا موءامرة .

نيـــرون : "يضحك " انك تشم المؤامرة حتى في قدور الطعام .

تجلينـــس : وكم مرت موءمرات في القدور ولم يفطن لها حتى بعد تذوقها .

نيـــرون : " يهز رأسه موافقا " كم اخشى ما في القدور ؟

" تخرج احدى الوصيفات من باب القصر فتلمح نيرون فتنحنـــي احتراما له "

الوصيفـــة : مولاتي اكتافيا قادمة اليك يا مولاي .

نيـــرون : انني هنا فلتأت مولاتك إلي .

تجلينـــس : " منحنيا " فليأذن لي مولاى .

نيـــرون : لا تتأخر عني يا تجلينس .

تجلينـــس : سأكون دائما قريبا منك ، وسآتيك غدا بما يسرك يـا مولاى .

نيـــرون : " بحزم " وانا في انتظار الغد " يخرج تجلينس "، ينهض نيرون مستقبلا اكتافيا التي تظهر على الباب حيث تختفي الوصيفة " انا هنا يا اكتافيا ، تعالي يا صغيرتي الجميلة .

اكتافيـــا : " تنحني " طاب مساوءك يا مولاى .

نيـــرون : " يمضي بها نحو الارجوحة " الا تكفين عن الانحناء لي ومخاطبتي يا مولاى ؟

اكتافيـــا : انني عاتبة عليك يا مولاى .

نيـــرون : عاتبه ؟ ومولاى ثانية ؟ " يجلسها على الارجوحـــة

ويجلس بجانبها " ولم العتب يا مولاتي ؟

اكتافيا : انك تعاود اغضاب امك ٠٠٠٠٠٠

نيرون : " وهو يقفز من الارجوحة ويقف امامها " أمي ثانية ؟

اكتافيا : انها غاضبة ٠

نيرون : وما يغضبها ؟ وماذا تريد ؟

اكتافيا : انها غاضبة وهذا يكفي ٠

نيرون : ان أمي تغضب بسبب وبدون سبب ٠

اكتافيا : انها امك وعليك معاودتها واسترضاءها ٠

نيرون : ان امي لا ترضى أبدا ٠

اكتافيا : أيها الرجل المتقد حماسا ، انها أمك وصاحبة الفضل عليك ٠

نيرون : " بتبرم " ثانية ؟ وهي التي صنعتك ووهبتك ما أنت فيه وهي ٠٠٠٠

اكتافيا : معذرة لم اقصد اغضابك " تأخذ بيده وتعيده الى مجلسه بجانبها على الارجوحة " ٠

نيرون : " بسخرية " ولكنها الحقيقة وعليّ ان لا اقابل احسانها بالاساءة ٠ " وبقوة " كل ما اريد منها هو ان تقبع في قصر من قصورها وتدعني وشأني ٠

اكتافيا : مهلا ٠٠٠٠ مهلا ايها العزيز الحانق ، طيب خاطرها اولا ثم افعل ما تريد ٠

نيرون : سيكون ما تريدين ياغزيزتي ٠ "وهو يحتضنها " دعيني من هذا ٠ متي ستزفين لي البشرى بنيرون الصغير ٠

اكتافيا : " بحياء " انك في عجلة من أمرك ، اصبر قليلا ٠

نيرون : لقد نفد صبري لم اعد استطيع ٠

اكتافيا : قلت قليلا فقط ٠

نيرون : وكم هو هذا القليل ٠

اكتافيا : لن يطول صبرك ٠

نيرون : اريده أن يكون في جمال امه ٠

اكتافيا : " ضاحكة " وقوة أبيه ٠

نيرون : اريده شاعرا وموسيقيا وفنانا ينحت ويرسم ، يعزف اجمل الالحان سأعلمه قيادة العربات والنزال والمصارعة سأجعله ينازل الأسود ٠

اكتافيا : " بهلع " لن ادعه يقترب من الاسود ٠

نيرون : لا تخشي عليه الاسود ، انه نيرون الصغير ، وسيصرع الاسود ٠ سيكون طويلا وقويا ٠٠٠٠٠ سيكون قويا ، سيكون شبه اخيل في حصار طرواده ، سيكون اعظم الابطال واقوى الابطال ٠

" يسند رأسه الى رأسها ويضمها اليه يحلمان بابنهما "

اكتافيا : سيكون جميلا ٠

نيرون : سيكون جميلا ٠

اكتافيا : اجمل الناس ٠

نيرون : واقوى الناس ٠

اكتافيا : " مبتسمة" واقوى الناس ٠

نيرون : لا قوى الا نيرون ٠

اكتافيا : نيرون فقط ٠

نيرون : ونيرون الصغير بعد ابيه ؟

اكتافيا : ونيرون الصغير ٠

نيرون : نعم نيرون فقط " بقوة " لن يكون قوى سوى نيرون ، فقط هو القوى " وهو يمسك بها من كتفيها ويهزها بقوة " هل تفهمين ؟ لا اريد قويا غيري ، لا اريد أن يقوى احد الى جانبي هل تفهمين ؟

اكتافيا : رويدك ، رويدك ، انك تقتلني ، تكاد تقتلني ٠

نيرون : " وهو يطلقها " لا حاجة لي بقتلك انت ، لا حاجة لي بقتلك انت ، سأقتل اعدائي جميعا ولكن لا حاجة لي " يقفز ويدور في المكان غاضبا وهي تنظر اليه بحيرة عظميه " سأقتل اعدائي جميعا ، سأقتلهم جميعا ٠

انتهى المشهد

المشهد الثالث

==========

" صبيحة اليوم التالي، احدى قاعات القصر تمتلىء بالكثير من المقاعد، القاعة تغص بالحضور، وفي مكان مرتفع يقبع كرسي ضخم، نعرف من الحضور الفلاسفة وبوروس ورئيس الشرطة ومعاونيه وآخرين • هرج عظيم"•

تجلينس : " وهو يقف " اسمعوا أيها السادة، استمعوا لي أيها النبلاء أرجو ان تعيروني انتباهكم ايها السادة" وقد خف الهرج قليلا" أيها السادة ، ان خسارتنا خسارة عظيمة، ارجو الهدوء والصمت، نعم ، ان خسارتنا عظيمة، ما أعظم أن نخسر شابا في اول حياته كان سيكون أعظم امبراطور •

أحد الحضور : خسارة عظيمة •

آخر : وأي خسارة مثل هذه الخسارة ؟

آخر : ان نساء القصر كدن يلقين بأنفسهن من الأبراج عندما سمعن النبأ•

آخر : بل نساء العالم جميعا بكينه •

تجلينس : ولم البكاء أيها السادة ؟ لقد ترك الشاب الامبراطوري هموم هذه الدنيا ليصبح الها •

صوت : أصبح الفتيان يسبقون الكبار في طريق الالوهية •

آخر : ألوهية أم ••• أم مكيدة ؟

تجلينس : ما هذا التخريف ؟ ما هذه الضجة، ان هذا لا يليق بكم ولا يليق بالمجلس الذي تجلسون فيه، على الرجال ان تتماسك تماسكوا أيها الرجال ، ان الرجل من يصمد في مثل هذه المواقف ويتجلد، نعلم ان خسارتنا به عظيمة، امبراطور لم يتسن له أن ينعم بالعرش ، أن يموت شابا دون بلوغ مبلغ الرجال •

صوت : ومتى كان امبراطورا؟

تجلينس : امبراطور وان لم يتوج••• وانه وان ••••

صوت آخر : وان وان .

آخر : ألا يكفيه انه أصبح الها ؟

تجلينس : أيها السادة أرجو •••

الفيلسوف سنكا : " وهو ينهض " بل أرجوك يا تجلينس " يشير للحضور بالسكوت " أيها السادة" وقد ساد الصمت" أيها السادة يحزننا أن ينعى الينا موت الامير ولي العهد برتنكس ، ان حزننا عظيم لوفاة الأمير الصغير، وقد جئنا الى هنا لنقدم واجب العزاء للزعيم ولانفسنا بوفاة ولي العهد، واتفق مع السيد تجلينس ان المكان ليس مناسبا للحوار او اللغط، وبين لحظة وأخرى يخرج علينا الزعيم ، فقدموا له واجب العزاء كما يليق بالملوك، وليحتفظ كل بهواجسه لنفسه ، ارجو الهدوء، ارجو الهدوء" يجلس" •

تجلينس :" وهو ينهض" ان ما تقوله هو الصواب ايها الحكيم•

الفيلسوف سنكا : " وهو يشير لتجلينس بالجلوس " نعم هذا هو الصواب " يسود الصمت" وبعد قليل "•

أحد الحضور : لقد طال انتظارنا للزعيم•

تجلينس :لن يلبث ان يأتي ، رأيت الزعيم في أسوأ حال، كان موت برتنكس صدمة كبيرة له ، نشكر الالهة ان الصدمة لم تقتل الزعيم،

"ضجة في الخارج ، يعلن فاوءون عن قدوم نيرون، يدخل نيرون ويتبعه الكثير من الجند، بكامل أسلحتهم ، بينما ينهض الجميع وينحنون تحية لنيرون الذي يظهر عليه الاعياء الشديد"•

نيرون: " بضعف " تفضلوا بالجلوس ايها السادة" يتجه ويجلس على الكرسي المخصص له ويتخذ الحضور مجالسهم "•

الفيلسوف سنكا : " وهو ينهض" مولاي العظيم، هذه الوفود جاءتك حين سمعت بالخبر المفجع، جاءت لمولاها الزعيم لتقدم له اصدق العزاء وأحره ، وفود جاءت تبكي الأمير الصغير، يعتصر الحزن قلوبنا وعزاءنا ان مولانا الزعيم حفظته الالهة من كل سوء بيننا يتمتع بالصحة والمجد •فلترع الالهة الزعيم وتمتعه بالسعادة وليقبل منا العزاء وليقبل منا الولاء•

نيرون : " يحاول ان ينهض فلا يقوى" شكرا شكرا لك ايها الحكيم•

بوروس : مولاي الزعيم باسمي وباسم الجند جميعا اقدم للزعيم عزاءنا

بوفاة برتنكس وليس هناك أصدق عبارة ولا أبلغ كلمة من تلك الكلمات التي قدمها الفيلسوف سنكا بين ايديكم ، فان كان أفجعنا موت برتنكس فعزاؤنا أن الزعيم بيننا يتمتع بالصحة والسلامة ، تقبل عزاءنا وتقبل ولاءنا .

نيرون : " من مكانه " شكرا لك يا بوروس .

" يسود الصمت قليلا فينهض لوكان الشاعر وينهض تجلينس ".

تجلينس : مولاي الزعيم ، " يجلس لوكان " الشكر للالهة ، الشكر للالهة ، الشكر للالهة أن حفظت مولانا الزعيم ، وان كانت المنية قد أصابت بيت الزعيم ، فقد أصابت برتنكس ليكون فداء للزعيم ، وكلنا فداء للزعيم ، نكرر شكرنا للالهة وليسمح الزعيم لنا بالانصراف فالزعيم بحاجة للراحة .

نيرون : " وهو ينهض" شكرا لك يا تجلينس " ينهض الحضور وينحنون ويخرجون " شكرا لكم ، وتفضلوا الى القاعات المعدة ، خذهم الى هناك يا تجلينس .

تجلينس : ان الزعيم لا يريد ان تغادروه في محنته هذه أيها السادة .

" يخرجون ويتقدم نيرون بين المقاعد يحدث نفسه ويضرب قبضته بكفه " .

نيرون : اذن بدأ الموت يعمل عمله بيننا ، كيف يكون الموت ؟ الموت تجربة فريدة حتى الفلاسفة لا يفهمونه ، ورجال المعابد آخر من يعلم شيئا عنه . كيف تكون وطأته على الصغير ؟ أيتألم كما يتألم الكبار ؟ أقل .. أكثر ؟ تمزقت أحشاء كلوديوس والد برتنكس ساعة من الزمن بعد أن أكل الفطير ، كان ينبح كالكلب ، انه الموت ولابد ان الموت قاس . والناس تموت رغم انوفهم .

تجلينس : " يدخل وينحني " مولاي الزعيم ....

نيرون : تعال يا تجلينس " ينظر اليه متأملا " كيف يكون الموت ؟

تجلينس : " بحيرة " الموت ؟

نيرون : هل الموت موءلم ؟ هل هو كمغص الأمعاء ؟ لابد انه أشد مغص شديد . رأيت كلوديوس يتلوى ساعة وكان يجأر بأعلى صوته ثم مات ، رأيت في صغري حصانا يتمرغ من الالم في الاحتضار ..

ماذا تفعل لو رأيت حصانا يحتضر ؟ قل أصيب اصابة قاتلة ، ماذا تفعل ؟

تجلينس : أتركه يموت بسلام .

نيرون : يموت بسلام ؟ واين السلام في الموت ؟ أقتله من فورك وأرحه . هل سأموت بألم ؟ أريد ان تكون ميتتي سريعة ، لا أحب الاحتضار الطويل ، ولا أحب الموت . كيف مات برتنكس ؟

تجلينس : مات بسلام يا مولاي .

نيرون : أمات ميتة سريعة ؟

تجلينس : هل أخذت مولاي الشفقة ؟ لم يكن في الأمر خيار .

نيرون : لا لا ليس الشفقة ، نعم ليس في الأمر خيار ، كيف لو كنت انا ؟

فاوءون : " ينحني ويعلن " مولاتي اجربينا " تدخل اجربينا ويبدو عليها الحزن والاعياء" .

تجلينس : " وهو ينحني "؛ فليأذن لي مولاي . " يخرج " .

" تدخل اجربينا وتسير الى أن تصل نيرون فتجلس قبالته " .

أجربينا : ألا تراني ؟

نيرون : " بدون أن يرفع نظره اليها " أراك ؟

اجربينا : وكيف تراني ؟

نيرون : كما ترينني ، في أسوأ حال .

اجربينا : لقد مات الغلام .

نيرون : مات .

اجربينا : نعم مات ، وأنا لم أمت .

نيرون : انها الأعمار .

أجربينا : بل الموت الذي أخطأني أصابه .

نيرون : كيف يكون هذا ؟

اجربينا : نجوت باعجوبة .

نيرون : ممّ ؟

اجربينا : كادوا يغرقونني .

نيرون : ولم تغرقي ؟

اجربينا : حاولوا اغراق قاربي في التيبر وحين قفزت في الماء قفزوا

ورائي وحاولوا اغراقي، لولا اني كنت أمهر منهم في السباحة للحقوا بي وأغرقوني .

نيرون : " بهدوء" ان موت برتنكس قد حطمك .

اجربينا : ليس موت برتنكس فقط .

نيرون: عليك بالراحة ، انك تحتاجين الى الهدوء.

اجربينا : ألا تنتهي عن فعلك يا نيرون؟

نيرون : " بحيرة وهو يقفز" انتهي ؟ عن ماذا؟ يموت الغلام فأكون متهما ، ويغرق قاربك فأكون متهما ، لو سقطت صاعقة على روءوسكم سأكون متهما .

الأم : " بحدة وصراخ" لم قتلت برتنكس ؟

نيرون :" صارخا " لم أقتل برتنكس .

اجربينا : بل قتلته وأرسلت رجالك يقتلونني ولكني نجوت.

نيرون : أنا لم أقتل أحدا ، ولم أرسل احدا ليقتل احدا .

اجربينا : " تصرخ" بل انت القاتل ، قاتل ، قاتل ، لم قتلت الطفل البريء ؟ " تنهض وتتجه نحوه تحاول ان تتماسك لتمسك به فلا تقوى فتلقي بنفسها على أقرب مقعد" أنت قاتل ، قاتل .

نيرون : اهدئي ، اهدئي وافهمي اني لم اقتل احدا .

اجربينا : وما تخشى من الطفل الصغير؟ وما تخشى مني حتى تحاول قتلي؟ أهو خوفك اياه ؟ أهو مرضك اياه ؟ أتقتل لمجرد انك تخشى من من قد يكون خطرا في يوم من الأيام؟ وماذا كان سيفعل لك الغلام؟ ماذا تخشى من أمك ؟

نيرون :اهدئي ، هذا يكفي.

اجربينا : كم قلت لك ان هذا يكفي.

نيرون : نعم هذا يكفي .

اجربينا : " وهي تضرب كفا بكف" كم قلت لك ان هذا يكفي؟ ويا ليتك اكتفيت، اوهامك جعلتك ترى ان الجميع خصمك، اصبحت ترى خصما في كل قوي ، قتلت الصبي وحاولت قتلي " بحدة" هل تجد مثلك حري به ان يقتل الحكماء والنبلاء وقادة الجيوش فكلهم

أقوياء ، وكل واحدمنهم قد يكون خطرا . لم لا تقتلهم؟ اقتلهم؟

نيرون : " وقد تميز غضبا" سأقتلهم سأقتلهم ، سأقتل كل من يقف في طريقي ، سأقتلهم قتل الكلاب المسعورة بلا شفقة ولا رحمة ، وانت.. اجربينا : اعترف بجرائمك لم لا ، انك لا تتورع عن ارتكاب أحط جريمة .

نيرون : كفي عن هذا الهذيان يا امرأة واعلمي انني لا اطيق سماع هذا الهراء واستعدي للرحيل ، سيصحبك رجالي الى مكان هادىء بعيد .

اجربينا : هو المنفى اذن، هددتني به من قبل ، " بقوة" ولكن سأذهب الى المنفى واكتب هناك مذكراتي ، سأفضحك أمام الجميع ، سأقول للناس الحقيقة وسيعلمون من هو الزعيم على حقيقته .

نيرون : " بتهكم" تفضحينني؟ الحقيقة ؟ لا أرجوك لا تقولي لهم ان نيرون قتل برتنكس بطريقة غير الطريقة التي قتلت بها والده كلوديوس. لقد كنت أنا اكثر رحمة منه ، هو قاتل أما انا فقد كنت رحيما غاية الرحمة ، كانت الفطائر تنقع بالسم الزعاف ولم ادع المسكين يتعذب كثيرا .

اجربينا : نذل ، جبان، وقح .

نيرون : " صارخا" اغربي عن وجهي ، هيا اخرجي ايتها الـ.. الـ..قاتلة اخرجي " بصراخ أشد" أخرجي .

اجربينا : " تخرج تتعثر وتبكي" سترى ، سترى .

نيرون : " بغضب وحدة" حقيرون ، انذال ، لصوص ، خنازير، مومسات، سأقتلهم جميعا . سأحرقهم . سأطليهم بالقار واحرقهم جميعا . أين الانذال ، أين ابناء العاهرات .

فاوءون : " يدخل وينحني" أمر مولاي .

نيرون : اين ابناء العاهرات والانذال ؟ أين الخنازير؟

فاوءون : " بارتباك" سآتي بهم يا مولاي ، سآتي بهم .

نيرون : اين ذهب الاوغاد؟ اين سنكا؟ أين بوروس ، اين جميع الخنازير؟ " يخرج فاوءون " سأرى من يقف منهم في طريقي ؟ " يدور في المكان" سأرى من الوغد الذي سيقف في طريقي ، سأرى .. سأرى. " يدخل الفيلسوف سنكا وبوروس وتجلينس ولوكان والعديد من النبلاء" .

الفيلسوف سنكا : " وهو يتقدم نحو نيرون مذعورا" ماذا حدث؟ ماذا بك يا ولدي؟

نيرون : " وهو يبعد يدي الفيلسوف عنه بغلظة" حقيرون ، اوغاد، متآمرون ، انذال ، خنازير .

الفيلسوف سنكا : " بحيرة" ومن هم هوءلاء الأوغاد والخنازير؟

نيرون : ألا تعرفهم؟ حقيقة لا تعرفهم ؟ هم أنتم .. انتم .

الفيلسوف سنكا : نحن ؟ أوغاد؟ ما هذا الذي تقول ؟ " وقد لاحظ الاعياء على نيرون " . " يتقدم فيمسك به " هاتوا ماء اليّ بالماء هاتوا عطرا ... عطرا، انه يغمى عليه .

" يهب بوروس وتجلينس لمساعدته ، يحملون نيرون ويضعونه برفق على الارض ويسعفونه ، وبعد قليل " .

انه بخير ، هو الان أفضل ، افسحوا له ، يحتاج الى تهوية أفضل " يساعدونه في النهوض ويقودونه الى مقعده " .

نيرون : " بضعف" أوغاد ، متآمرون .

الفيلسوف سنكا : عم تتحدث يا مولاي ؟ أين الاوغاد والمتآمرون ؟ من كان عند الزعيم هنا؟

أحدهم : كانت أمه اجربينا عنده .

نيرون : كلكم متآمرون ، حتى امي متآمره ، سأقتلكم جميعا .

الفيلسوف سنكا : نعذرك فاعذر أمك يا مولاي ، ان موت برتنكس كان صدمة قوية لها ، انها أمك .

نيرون : أمي أم أم برتنكس ؟

بوروس : اهدأ يا مولاي ، اهدأ ، انك ترتجف من الغضب، اننا نخشى على صحتك، اهدأ أيها الزعيم .

نيرون : أمي ... أمي أم امه ؟

بوروس : بل أمك انت ، ومن يجزع هذا الجزع على برتنكس يكون اكثر خشية عليك.

تجلينس : ألا تنهض فتستريح ايها الزعيم ؟ كان يومك شاقا . " يحاول انهاضه " .

نيرون : " ينهض" خذني يا تجلينس الى فراشي، أكاد أموت .. أكاد

أموت ، خذني ، سأقتلهم ، سأقتلهم جميعا . يكاد رأسي ان ينفجر " وهو يضع يديه على رأسه " ما هذا الصداع اللعين ؟ سأقتلهم، سأفجر روءوسهم .

" ينحني الجميع احتراما لنيرون بينما يقوده تجلينس الى الخارج" .

انتهى المشهد

المشهد الرابع

" القاعة ذاتها وقد غادرها نيرون والكثير من الحضور عدا الفيلسوف سنكا وبوروس ولوكان " .

بوروس : ما هذا السباب ؟ اننا لم نعهد مثل هذه الاقوال .

الفيلسوف سنكا : لا غرابه لم يعد المرء يتفاجأ بشيء ، كل شيء اصبح ممكنا وجائزا هذه الايام " يضرب كفا بكف " وكيف ستحصل المصائب اذا ؟

لوكان : لا أستبعد ان الزعيم الفنان ينهار هكذا ، انه فنان .

الفيلسوف سنكا : انه ينهار ويجرف كل شيء امامه ، ولكن أكل هذا لموت برتنكس ؟

بوروس : انه حادث له ما بعده ، انها البداية فقط .

لوكان : انها شفافية الفنان ورقته .

بوروس : لكن الفنان لا يعزف على الارغون المائي الان يا لوكان ، لقد اصبح الارغون دمويا .

لوكان : لا افهم ماذا تعني يا بوروس .

بوروس : لا زال العزف في أوله وسترى .

الفيلسوف سنكا : أوضح يا بوروس فأنا كذلك لا أدرك ما ترمي اليه .

بوروس : ان موت برتنكس هو البداية ؟

الفيلسوف سنكا : وهل في موته ما يريب ؟

بوروس : عدا محاولة قتل اجربينا التي لم تنجح .

الفيلسوف سنكا : ومحاولة قتل اجربينا ؟

لوكان : هذا عزف على أرغون دموى حقيقة .

الفيلسوف سنكا : وهذا كله وتقول بدايه ؟ وماذا عساه يفعل أيضا ؟

بوروس : اذا قتل هوءلاء فمن يبقي ؟

الفيلسوف سنكا : ويحاول قتل اجربينا .... اذن ما رماهم لانهم ارخص الناس بل لانهم اغلاهم .

لوكان : " بسخرية " يقال ان من الحب ما قتل .

الفيلسوف سنكا : " يبدو عليه التفكير العميق " لا ليس حبا ولا بغضا ، ليس غالية ولا رخيصة بميزان القلب والهوى انما كل واحد منهم يزن العرش ، والعرش هو الميزان ، والثمن غال ، وكان عليهم ان يدفعوا الثمن ، قتل الغلام ولا أرى اجربينا ناجيه ، وان اصاب ظني لا ارى انا ناجون ..... ها هي السفينة تغرق .

لوكان : " بفزع " ولم لا ننجو ؟ ماذا فعلنا ؟

الفيلسوف سنكا : وكيف ننجو اذا غرقت السفينة ونحن فيها ؟

بوروس : اهدأ يا لوكان ، اهدأ .

الفيلسوف سنكا : انني أخشى عليه من تفكيره هذا ، اصبح نيرون يتصرف بذعر ، اصبح يرى الخطر يتجسد في كل من يحمل صفة من صفات القوة ، أصبح يزن الناس بميزان الخوف على العرش ، ولا بد أن هذا التفكير السقيم قد قاده الى ان برتنكس اخطر الناس عليه ، ولي العهد وابن امبراطور وهو المرشح للزعامة ، وعند نيرون المرشح للزعامة مرشح للموت ، بل محكوم بالموت .

لوكان : وأمه لم يحاول قتلها ؟

الفيلسوف سنكا : انها في هذا الميزان ليست أمه .

لوكان : ليست أمه ؟ هل هي أم برتنكس ؟

الفيلسوف سنكا : ولم لا تكون كذلك في تقدير نيرون ؟

لوكان : وكيف ذلك ؟

الفيلسوف سنكا : بالمولد هي أمه ، وهي كذلك حين ضمنت له العرش ولكنه لا يغفل ايضا عن انها أمرأة قوية وقادرة ، وانها لا تعجب كثيرا بالكثير من افعاله ، وهو اذ ينظر الى أساليبها التي أوصلته الى العرش يزداد ريبة وخوفا منها .

لوكان : ولكنها فعلت ما فعلته من أجله هو .

الفيلسوف سنكا : ومن اجلها هي ايضا .

لوكان : حين يكون ولدها على العرش فهي على العرش .

الفيلسوف سنكا : ليس الامر كذلك لامرأة تعلم ما تفعل ، وتفعل ما تريد ، وهو حين يكون على العرش يريد أن يكون سيده فعلا لا

قولا ، وهو يعلم أى أمرأة قوية هي ، ويعلم أنها صانعته ، ويخاف ان تصنع غيره ، اذا ما اقتضى الامر .

لوكان : ومن تصنع غيره ؟ برتنكس أم هي ؟

الفيلسوف سنكا : هما المرشحان الاوّلان لذلك ، وقد وعى نيرون هذا فتحرك مسرعا ، انه يباغت الذئب فى وكره ولا يتركه حتى يأتي اليه فلا يعرف اين ومن يعقر .

بوروس : هذا تفكير صائب وحكيم من رجل حكيم .

لوكان : حكيم من يفعل هذا بأمه وولي عهده الطفل ؟

بوروس : بل مصيب هو الفيلسوف سنكا في تحليله للامور ، وما لديّ من قرائن واثباتات تبرهن على صحة ما ذهب اليه الفيلسوف .

الفيلسوف سنكا : "يضحك برضى" هذا ما عندى فهات ما عندك يا بوروس .

بوروس : ان ما لدى يشهد على صحة ما لديك ايها الحكيم ، "وهو يستريح في جلسته" الشواهد لدى كثيرة ففي عملي مثلا ، ولا استطيع ان اورد هنا الامثلة ، اجد ان اصابع تجلينس اصبحت تمتد الى مناطق كثيرة كانت دائما من اختصاصي ، ولكنها ارادة الزعيم ، الامثلة كثيرة ولا حاجة لايرادها هنا وانما اكتفي بواحد منها ، وفيه كامل الدلالة وهو ان الكثيرين من الجنود يعينون في مناصب عندي في الحرس بدون استشارتي وانا أعلم انهم من رجال تجلينس ، وما حدث بالامس شديد الدلالة على ذلك ، يستبدل حرس الامير تلك الليلة ويحدث ما قد حدث ، ثم من لا يعرف في روما القارب الملكي الخاص بأجربينا ؟ في حين تقف القوارب تحية له وتفسح له الطريق ، يسرع قارب الشرطة باتجاه القارب الملكي ويصطدم به ليغرقه ، وحين تقفز اجربينا في الماء يقفزون خلفها ولولا مهارتها في السباحة لاغرقوها .

لوكان : وكيف لا يتعرف رجال الشرطة على القارب الملكي ؟

الفيلسوف سنكا : ومن لا يعرف القارب الملكي يا لوكان ؟ اهناك اثنان منه ؟

لوكان : هذا صحيح ، ثم لماذا يقفزون خلفها ؟

بوروس : كانوا ينتظرون غرق القارب حين يصطدمون به فتغرق

بغرقه ، ولما رأوها تنجو ، حاولوا اللحاق بها واغراقها .

الفيلسوف سنكا : يا لها من خطة محكمة !

لوكان : مهلا ايها الحكيم ، الا يحاكم هوءلاء الجند ؟ وبماذا يبررون فعلتهم الشنيعة ؟

بوروس : "ضاحكا" ما رأيك في أن يقال سكارى ؟ وماذا لو قالوا ان ما جرى حادث عرضي او حتى لو قيل ان الجنود قد قبض عليهم او سجنوا او اعدموا ؟ انهم في النهاية يعلمون لحساب من يعملون .

لوكان : "برعب" اذن جاء دورنا ، اذن جاء دورنا .

الفيلسوف سنكا : "ضاحكا" لا لم يأت دورنا بعد .

لوكان : "برعب" وكيف تعلم ان دورنا لم يأت بعد ؟

الفيلسوف سنكا : "ضاحكا" لانه ببساطة لم يأت ، ولو كان أتي لكان جرى لنا ما جرى لغيرنا ، اطمئن ايها الشاعر .

بوروس : لا تخف يا لوكان ، اننا لن ندع الامور تسوء كثيرا .

لوكان : "يتلفت حوله بحذر" تخوضون في هذه الاحاديث ؟ الا تعلمون اين انتم ؟ انسيتم انكم في القصر ؟ وقد يعود بين لحظة واخرى .

الفيلسوف سنكا : نعم في القصر ، وما نقوله يعلمه الزعيم .

بوروس : "ضاحكا" هل سبق لك وان قاتلت في حرب ؟

لوكان : بلساني نعم .

بوروس : "ضاحكا" ليس بالسان وانما بالسنان ، لا غرابة اذن في ان تخاف الان .

لوكان : او نحن في حرب ؟

بوروس : ليس حربا ، انما في خطر واضح .

لوكان : لا فرق اذن ، فلم لا تخاف ؟

بوروس : لأن الجندى في المعركة يعلم انه في ساحة الموت وان الموت يطحن بلا تمييز وانه سيموت في لحظة ما ، لذلك من السخف ان يفكر في الموت الذى سيختار المكان والزمان والوسيلة ولا شأن للجندى بذلك .

الفيلسوف سنكا : هذا حديث جندي عظيم يا بوروس " يضحكون ثم وقد ارتسم الجد على ملامح الفيلسوف " فليكن ما يكون ، ولكن لم السباب والاهانات ؟ ان احدا لا يستطيع السكوت عليها ، نعم نعذر بعض العذر انفعاله لشجاره مع والدته ....

لوكان : " مقاطعا " لا بد انه هدأ الانَ فلنعذره فهو منفعل وغاضب .

بوروس : ارجو ان يكون انفعاله قد هدأ فلا يكون شجار .

الفيلسوف سنكا : سيكون هادئا ، وانني أعرف طباعه ، انه ينفجر ساعة ويهدأ ، سترون منه ما يروقكم ، واذا كان الزعيم في محنة فواجبنا الوقوف بجانبه في محنته ، هذا واجبنا وان صح ما ذهبنا اليه فلكل حادث حديث .

فاوءون : " يدخل ويعلن " مولاي الزعيم " يقف الحضور وينحنون احتراما بينما يدخل نيرون يبدو انه افضل حالا من قبل " اعذروني ايها الرجال " تظهر عليهم الحيرة"، يتقدم ويجلس على المقعد المخصص له " سنكا ايها العجوز معذرة .

الفيلسوف سنكا : " وهو ينحني " العفو يا مولاى .

نيرون : بوروس انت رجل حكيم ولا بد انك تعذرني .

بوروس : " ينحني " العفو يا مولاى .

نيرون : اعذروني جميعا ، لا حاجة لانَ اعتذر لكم فردا فردا اعذروني . انني لم اقصد اهانة أحد ، لا أدرى كيف حصل ذلك انها ضغط الاحداث " ينحنون احتراما وبصوت واحد "

الجميع : العفو يا مولاى .

نيرون : تفضلوا بالجلوس تفضلوا ، ما أسوأ الغضب ، يهدم ما نبني ويورث الحقد والكراهية أليس الامر كذلك ايها الحكيم ؟ " يجلس نيرون ويتخذ الجميع مجالسهم "

الفيلسوف سنكا : " وهو ينهض " ومن صاحب القلب الخائن الذى يحقد على الزعيم ؟ اذا كان جرحنا " بتردد " سباب الزعيم فقد شفى جراحنا تفضله بالبشاشة . و ..... و ..... ودعني اقولها الاعتذار يا مولاى .

نيرون : لقد كان ما كان حماقة ، لا ادرى كيف انزلقت الى هذه الحماقة . اهو ما تدعونه بطيش الشباب ايها الحكماء العواجيز ؟ أكاد في ساعة غضب ان ادمر كل شيء ، لا أدرى كيف حصل هذا لا أدرى .

الفيلسوف سنكا : ان للزعيم رأيا صادقا وبصيرة لا تغيب عنه اوقات الشدة .

نيرون : أترى هل يمكن اصلاح ما قد تلف .

الفيلسوف سنكا : ولم لا يا سيدى ، ان كان ما حصل اعطب جانب السفينة فان احدا لا يود ان يراها تغرق .

نيرون : وينسى كل هذا ؟

الفيلسوف سنكا : يكفي ان الزعيم يجد فيما حصل خطأ " وبعد صمت " فلتعاءد الحديث مع أمك وتطيب خاطرها .

نيرون : "وهو يقفز " أمي ؟ وما دخل أمي في هذا ؟

الفيلسوف سنكا : " بحيرة شديدة " أمك ....ألم تختلفا بسبب برتنكس ؟

نيرون : اللعنة ، ما لامي ولبرتنكس ؟

الفيلسوف سنكا : ان ما حدث لبرتنكس لم يكن الصواب .

نيرون : وماذا حدث لبرتنكس ؟ طفل مات كما تموت الاطفال ثم لِمَ ترون في ميتة برتنكس ما يريب ؟ الانه ولي العهد ؟ وحتى لو قتلته اهو أول قتيل أم آخر قتيل في هذه الدنيا ؟

الفيلسوف سنكا : لم يكن هناك حاجة لقتله اذا كنت قدقتلته حقيقة ؟

نيرون : أو تريد أن تعرف هل قتل أمَ لا .

الفيلسوف سنكا : مولاى أننا خاصة رجالك وعلينا أن ننصح لك .

نيرون : وماذ تنصحون لي ؟

الفيلسوف سنكا : ان من ينصح الزعيم هم افضل خاصته ومريديه .

نيرون : "غاضبا" وماذا تنصحونني ؟ لا تقتل برتنكس ، امك طيب خاطرها ، او ترى ما يرى سنكا يا بوروس ؟

بوروس : وهل يجد الزعيم أننا لا نحسن النصيحة له ؟

نيرون : ما هذا ؟ ما هذا ؟ اتجيب على سوءالي بسوءال ؟

بـــوروس : " بقوة " مولاى ليس فيما اقول ما يغضب فلم هـذا الغضب ؟

نيـــرون : انني لا أسأل النصيحة ، انما أسأل ان كنت تشـارك سنكا رأيه في موت برتنكس .

بـــوروس : اننا قبل كل شيء رجالك أيها الزعيم ، ولسنا رجـال احد غيرك ، ومهمتنا الاولى هي خدمتك والذود عنك ، ونحن نعـي واجبنا تجاهك ولا نرغب في تخطيه .....

نيـــرون : " مقاطعا " لا اريد سماع هذا ، هل انت فقط مع ما يقول سنكا أم لا ؟

بـــوروس : حلم مولاى ، كنت سأتي للاجابة على سوءاله ، نعم يا مولاى ، اني لا أرى مبررا لما حدث ، ولك ان تفعل ما تريد .

نيـــرون : لا مبرر ..... وافعل ما تريد ، نعم افعل ما تريد " يلتفت نحو لوكان " وانت يا لوكان ؟

لوكـــان : مو ..... مو .... مولاى ..... اف ... اف ... افعل ما تريد وانا ..... وانا ..... معك .

نيـــرون : " وقد عاد اليه بعض الهدوء " نعم هكذا تكون النصيحة لي . افعل ما تريد ، ونحن معك ، ما لكم ولقتل برتنكس ؟ ألم يكفكم اني حي .... حي؟

الفيلسوف سنكا : أيأذن لنا مولاى بالانصراف ؟ هناك الكثيرون يـودون تقديم العزاء للزعيم .

نيـــرون : فليتفضلوا " ينهض الجميع ، ينحنون ويخرجـــون نيرون يحدث نفسه " أوغاد ، ايظنون أنني انخدع بالاعيبهـم ، يقولون رجالي ، " يتهكم " نحن رجالك . " يدخل تجلينـــس ويدخل في أثره فابوس وقد لبس ثيابا عسكرية تدل على حـــدوث ترقية ويدخل في صحبتهم معاونون ، ينحنون تحية لنيرون " .

تجلينـــس : طاب مساء الزعيم .

نيـــرون : ومن أين لمساء الزعيم أن يطيب ؟

تجلينس : بل يطيب رغما عن انوف الاوغاد .

نيـــرون : كم هم بلهاء ومملون ؟ لو سمعت ما كانوا يهذرون .

تجلينـــس : سمعت كل سخافاتهم ، آثرت أن ندخل بعد خروجهم .

نيـــرون : كان بودى لو قتلت الاوغاد جميعهم .

تجلينـــس : " وهو ينحني " انا رهن اشارة الزعيم ، ولكن حين يحين الوقت المناسب . ولا نريدهم ان يفطنوا للأمر .

فابـــوس : "وهو ينحني" الا يكف الزعيم عن مخاطبة السخفـــاء والمجانين ؟ " يدفع تجلينس بيده برفق لينحيه عن مكانه " .

تجلينـــس : " ينظر بشذر " ما هذا أيها الـ .....

فابـــوس : "وهو ينحني " مولاى الزعيم " لا يجد تجلينس الا ان يتركـه " دعك من السخفاء وحدثني أنا .

نيـــرون : " مبتسما " الست من السخفاء يا فابوس ؟

فابـــوس : ان احدا لا يفهمك مثلي ، دعك منهم يا مولاى .

نيـــرون : "وقد بدت عليه الحيرة " وكيف تفهمني يا فابوس ؟

فابـــوس : الا ترى اني لا اغضبك مثل الاخرين ؟

نيـــرون : لا انك لا تغضبني ، او تحب ان تغضبني ؟

فابـــوس : لا .... لا أغضبك لانني مثلك ، مثلك تماما ، كلهـم يغضبونني ولا اغضب احدا ، ولا ادرى لماذا يغضبون حين يغضبون انهم فقط يغضبون ، لو كنت الزعيم لقطعت رؤوس من يغضبونني .

نيـــرون : ومن يغضبك لاقطع لك رأسه ؟

فابـــوس : ومن ابقي اذن ؟ لا احد ... لا احد ، انا اغضبهم فأغضب لغضبهم .

نيـــرون : يغضبونك وترأف بهم وتغضب لغضبهم ، فماذا تفعـل لارضائهم ؟

فـــابوس : لارضائهم ؟ لا شيء ، اركض الى الطريق ، التقـط ثيابي وحذائي وابتعد عن البيت .

نيـــرون : " ينفجر بالضحك " الافضل ان تبتعد ، خيرا مـــا تفعل ، ابتعد .... ابتعد ، " وقد تجهم وجهه " اما في حالي فالافضل ان يبتعدوا هم ، " وهو يعود لفابوس " ابتعد قبـل ان القي بك وثيابك الى الطريق .

فابـــوس : " وهو يتلفت حوله ويركض " والحذاء .... ايـــن

الحذاء ، اين الحذاء ؟

نيـــرون : " يضحك ضحكا متواصلا " لا زال في يد امرأتك فأحذر " ضحـــك " هؤلاء لا يخيفون " يتجهم ثانية " بل الحذر الحـــذر ، الحصيف من يحذر حيث يأمن • " يتجهم الجميع ، ومخاطبـــا فابوس " فابوس انت رجل قوى فالزمني ، وابق دائما بجانـــب فاؤعون •

فابـــوس : " وهو ينحني " امر مولاى •

نيـــرون : وابق لدى عشرة من اشد رجالك بأسا يا تجلينس •

تجلينس : امر مولاى ، سأرتب الأمر في الحال " وبتردد" مولاى ارجو ان تسمح لي •••• أرجو •••••

نيـــرون : ترجو ماذا ؟ تكلم •

تجلينس : ان مولاى لم يذهب لتقديم العزاء بموت برتنكـــس لمولاتي اكتافيا ، الا يرى مولاى ان ذهابه اليها سيخفف عنها وهو ••••• وهو كذلك افضل ••••

نيـــرون : "مقاطعا " لا اجدني ارغب في الذهاب الى احـــد • لا بد انها ستأتي الى هنا • ان لدى مشاغل كثيرة ، ان امـــر بوروس وجماعته يشغلني • اذهب الى عملك الان ، لا اريـــد ان انتظرك طويلا ، لم اعد اثق بأحد " وهو ينظر الى تجلينس بتمعن" هل لديك العدد الكافي من الرجال ؟

تجلينس : نعم يا مولاى •

نيـــرون : هل تثق بهم جميعا ؟ " يشير الى رجال تجلينـــس" هل تخشى خيانة احد من رجالك ؟

تجلينس : بل كلهم مستعدون للموت في سبيل الزعيم •

نيـــرون : اذن لم الانتظار ؟ ارى ان نعجل في الامر ، بـــث رجالك في كل مكان ، وأتني بهم جميعا ، سأنتهي منهم ، لا حاجة للانتظار سنضرب قبل ان يخطر في بالهم التحرك ضدنا • " بحـــزم" ااتني بهم جميعا يا تجلينس •

تجلينس : " بفرح " امر مولاى الزعيم • " ينحني ويخرج مسرعـــا يتبعه رجاله " •

نيـــرون : "وهو يدور غاضبا " سأنتهي منهم جميعا ، لن يفلـــت منهم احد ، لن يخطيء الموت احدا هذه المرة ، لن ابقي علـــى احد منهم سأقتلهم جميعا •

انتهى المشهـــد

الفصل الثالث

==========

المشهد الأول

" قاعة العرش ، تدخل اكتافيا تبحث عن نيرون ولا تجده ".

اكتافيا : أين أنت أيها الزعيم ؟ أين انت ايها الحبيب؟" تنظر الى العرش والمقاعد فلا تجده " . أين ذهب ؟ " تنظر الى أحد المقاعد، موضوع بشكل عكسي" ان فاوءون والعبيد لا يقومون بواجبهم على أفضل وجه ، " تحاول تعديل وضع الكرسي فتبغت" أهذا أنت ؟

نيرون : " يقفز " نعم هذا أنا .

اكتافيا : ولم تجلس هكذا، لقد أخفتني .

نيرون : ما جاء بك الى هنا؟ كنت سآتي اليك " برقة" اعذريني ان مشاغلي كثيرة وكنت اود ان أكون بجانبك في هذه المحنة ، " بأسى شديد" ، ان موت برتنكس قد هدّنا .

اكتافيا : انني اهرب من نفسي، كم هو الموت مؤلم وبغيض، أكاد لا أصدق ان هذا قد حصل، أجد الدنيا تضيق عليّ لموت برتنكس ، موت؟ موت؟ " تبكي " هل حقيقة مات برتنكس؟ " نيرون يربت على كتفها ويضمها الى صدره مهدئا ".

نيرون : لا تمزقي قلبي ببكائك ، انك تقتليني، لقد هدني موت برتنكس.

اكتافيا : وان لم أشك لك فلمن أشكو ؟ ومن يقدر عظيم مصيبتي مثلك؟ أصبت في برتنكس مثلما اصبت انا، بل ربما مصيبتك به أعظم، كم كنت تداعبه ؟ " تبكي بحرقة بينما يهز نيرون رأسه موافقا". كنت شديد الحنو عليه وكان شديد التعلق بك " تبكي".

نيرون : كفى يا اكتافيا، كفى ، ان البكاء لا ينفع وانما يزيد القلب لوعة وحسرة " ينهضها ويمسح دموعها" نعم هكذا تجلدي ايتها الصغيرة ، أنا ايضا احتاج الى مواساة ، احتاج الى تجلد، احتاج الى من يشجعني ، ألم اقل اني أخشى ان يكون في الأمر مؤامرة ؟

خسرنا برتنكس ، ارجو ان لا نخسر كل شيء، هل تحبين ان تخسريني ؟

اكتافيا : أخسرك ؟ بل أخسر عمري قبل ان أخسرك، انني اعزي نفسي بموت برتنكس بأن نيرون حي ، لا خسرتك يا نيرون .

نيرون : دمت لي يا حبيبتي " يضمها اليه".

اكتافيا : متعتك الالهة بالعمر المديد والانتصارات والعز ايها الحبيب .

نيرون : والان ؟

اكتافيا : وماذا الان ؟

نيرون : ألم يحن الموعد؟

اكتافيا : أي موعد؟

نيرون : موعد العمر.

اكتافيا : وما موعد العمر؟

نيرون : موعد النصر والعز.

اكتافيا : وهل ستخوض حربا ؟

نيرون : بل خضتها .

اكتافيا : أي حرب ؟

نيرون : انك تفهمين ما أعني.

اكتافيا : " بدلال " وما تعني ؟

نيرون : متى ؟

اكتافيا : ليس بعيدا .

نيرون : أهناك...؟

اكتافيا : لا ادري .

نيرون : متى ؟

اكتافيا : بعد.. بعد.... بعد.....

نيرون : بعد كم ؟ حقيقة ؟ حقيقة هل هناك؟

اكتافيا : " تهز رأسها ايجابا" بعد أشهر.

نيرون : كم...؟ كم...؟ منذ متى؟ منذ متى ...؟كيف؟

اكتافيا : منذ ثلاثة اشهر.

نيرون : ثلاثة ؟ ثلاثة ؟ لا " وهو يعد على أصابعه" اربعة خمسة . ستة

ثمانية ، تسعة" وهو يقفز من الفرح " بعد اربعة اشهر • اربعة اشهر ، اربعة اشهر •

اكتافيا : " يختلط ضحكها ببكائها" ، اربعة أشهر؟ مهلا، مهلا ان الفرحة تنسيك الحساب •

نيرون : كيف ؟ كيف ؟ ماذا تقولين اربعة اشهر فقط •

اكتافيا" ضاحكة باكية" لا بل ستة اشهر وثلاثة هذه تسعة •

نيرون : ستة أشهر ؟ لا كثير هذا كثير كثير •

اكتافيا : الا تريد ان يكتمل نمو الجنين؟

نيرون : ألا تلد النساء في سبعة أشهر؟

اكتافيا : قليلات من يحدث هذا لهن •

نيرون : ولماذا لا يحدث ذلك لك أنت ؟

اكتافيا : ان الامر لا يعود لي انه شأن الجنين •

نيرون : ولِمَ لمْ تخبريني بذلك من قبل ؟

اكتافيا : كان يجب التأكد من الأمر اولا •

نيرون : وهل انت الان متأكدة ؟

اكتافيا : تهز راسها موافقة" نعم متأكدة والا لما اخبرتك ، وعليك ان تصبر ، فقليلات هن النساء اللواتي يلدن في سبعة •

نيرون : اذن سيأتي ولدي في سبعة •

اكتافيا : " باشراق " وكيف عرفت؟

نيرون : انه ولدي ويعرف مدى اشتياقي له ، لن يتركني أتعذب بانتظاره•

اكتافيا : أإلى هذا الحد يحب الولد ؟

نيرون : بل أحب الى نفسي من نفسي •

اكتافيا : ومع هذا تغضب امك ؟

نيرون : وكأنه يلسع " أمي ؟ ثانية ؟

اكتافيا : انها في النهاية امك •

نيرون : وماذا حدث لأمي؟

اكتافيا : انك اغضبتها كثيرا، امك المرأة القوية اصبحت تبكي منك، انك تعود لاغضابها ثانية •

نيرون : وهل رأيتها تبكي ؟

اكتافيا : جاءتني تبكي ••• لا أحب لها البكاء•

نيرون : وماذا قالت لك؟

اكتافيا : قالت لي كل شيء•

نيرون : كل شيء؟

اكتافيا : نعم كل شيء، قالت نيرون يدمر كل شيء ، قالت انك تدمر كل شيء، كنت اراها غاضبة ، كانت شديدة الثورة والغضب، قالت اشياء كثيرة ، لم أفهم الكثير مما قالت، ان امك امرأة عظيمة ، يؤلمني ان اراها باكية ، قالت ان للعرش قوائم وانك تكسرها واحدة واحدة • قالت ان العرش سيهوي بمن عليه •

نيرون : " بحيرة" أقالت هذا؟

اكتافيا : " بجزع " ناشدتك الالهة ان لا تغضب امك •

نيرون : " وقد بدا عليه الارتياح"• لا تغضب امك ، لا تغضب امك "يلقي بنفسه على أقرب مقعد" •

اكتافيا : قالت انك طلبت رحيلها ، وانها سترحل حالا•

نيرون : نعم سترحل •

اكتافيا : " برجاء وتوسل " لا تتركها ترحل • دعها تفرح بحفيدها معنا• .

نيرون : دعيك من هذا ، ولنتحدث عن الجنين•

اكتافيا : هو حفيدها ايضا ، اناشدك بالجنين ان تتركها هنا •

نيرون : " بغضب " لن ترى لها حفيدا ، لترحل ، لن ترى لها حفيدا •

اجربينا : " على الباب تتحدث الى فاوءون وفابوس" • لا حاجة للاستئذان يا فاوءون هذه المرة ، ربما كانت الأخيرة •

" ضجة ، حيث يعترض فابوس طريق اجربينا ليمنعها من الدخول، تنظر الى فابوس بازدراء " ما هذا؟

نيرون : دعها يا فابوس تدخل " ينهض ويتجه نحوها •

فابوس : " وهو ينحني" انني من حرس مولاي الزعيم يا سيدتي •

اجربينا : " ترفع راسها شموخا واعتزازا" جئت أودعك قبل الرحيل •

نيرون : شكرا لك•

اكتافيا : " وهي تمسك بأجربينا" لن ترحلي، ستبقين هنا • أرجوك •

اجربينا : بل سأرحل ايتها الصغيرة ، كانت الالهة بعونك هنا ، سأرحل

" تربت على كتف اكتافيا "سأرحل .

اكتافيا : بل تبقين هنا ، قلت لنيرون انك ستبقين ، قلت له ستبقين لتري حفيدك.

اجربينا : "وقد فوجئت بالخبر " حفيدي ؟"وهي تعانقها" تعالي أقبلك يا اكتافيا" تقبلها" وهذه لحفيدي ، رعتكما الالهة يا بنيتي.

اكتافيا : " وهي تتشبث بها" ستبقين معنا ، ستبقين معنا" مخاطبة نيرون" قل انها ستبقى معنا.

نيرون : بل سترحل الان .

اكتافيا : ناشدتك الالهة ان تدعها تبقى . ناشدتك ابنك الذي في احشائي ان تتركها تبقى هنا.

اجربينا : ما أتعسك يا اجربينا ، وكم تهزأ بك الأقدار؟ رحماك أيتها الالهة ، انني اسمع بشرى انه سيكون لي حفيد في ذات اللحظة التي اسمع قرار ابعادي ... قرار طردي .. وممن؟ من الذي يطردني ؟ ولدي نيرون . هذا غير صحيح، غير ممكن ، علمتني الايام ان هذا لا يكون ، امران لا يجتمعان. ان كان هناك بشرى فلن يكون ابعاد، هذا فقط ممكن، هذا الصحيح ولا غيره " ذاهلة" ماذا؟ ماذا لو كان ابعاد ولا يكون بشرى ؟ لا يكون غلام؟ هذا مستحيل . مستحيل" بأعلى صوتها" مستحيل لا يكون مستحيل " تقع على الارض باكية" .

نيرون : انها سترحل ، " بثورة عارمة" سترحل ... لن آمن لها ما دامت هنا، انني لا اطيق موءامراتها. سترحل .

اجربينا : " بحدة" موءامرات من يا نيرون ؟

نيرون : لن أطيق موءامراتك ، لن آمن موءامراتك وتآمرك، من يضمن لي انك ستبقين في بيتك لا تحيكين الموءامرات والدسائس؟ كيف يغمض لي جفن ؟ او يطيب لي طعام او شراب ؟

اجربينا : لست انا المتآمرة ، انت الذي تحيك الموءامرات، انت الذي اوصلته اوهامه الى حد القتل ، انت الذي تتوهم الموءامرات فتقتل بذريعة انك غير آمن ، انت قتلت برتنكس لانك خفت منه قتلته لانك خشيت ان يسترد العرش وتريد الان ابعادي .

اكتافيا : " بدهشة عظيمة" قتل برتنكس؟

اجربينا : نعم قتله ويريد الان ابعادي لانه واهم، مريض ، انه غير آمن ، يقتل لانه غير آمن " باستهزاء" يقتل من حوله بحجة انه غير آمن ، وهل امنك الا من أمن الاخرين؟

اكتافيا : " ذاهلة " قتلت برتنكس ؟ قتلت برتنكس؟

اجربينا : قتله ، نعم قتله .

اكتافيا : ولماذا تقتل برتنكس ؟ وماذ فعل برتنكس ليقتل ؟ لماذ تقتل برتنكس ؟ سأقتلك .. سأقتلك ، "تندفع نحوه فيركلها بقوة فيلقي بها بعيدا عن الأرض " .

اجربينا : ألم تجروء ان تخبرها بفعلتك ؟ هل تخجل بفعلتك فلا تخبرها بها؟" تركض نحو اكتافيا تنحني عليها وتأخذ رأسها في حجرها" اكتافيا انه يقتلك ، يقتلنا جميعا، " اكتافيا تتلوى من الالم بينما تضع يديها على بطنها".

اجربينا : " تترك اكتافيا وتلقي بنفسها على أقرب مقعد وتبكي" يا لحظك التعس يا اجربينا اليوم ترحلين ويرحل حفيدك قبل ان يرى النور."مخاطبة نيرون" وهل هذا تخشى خطره ايضا؟ لقد أجهضتها بركلتك الوحشية ايها المتوحش.

نيرون : " هائجا" بل سأقتلكم جميعا" يزداد ثورة" سأقتلكم جميعا".

اجربينا : قتلت برتنكس وتقتل زوجتك وابنك، يا لك من فظ قاتل .

نيرون : سأقتلكم، سأقتلكم .... فاوءون .. فابوس .. ايها الحرس اين انتم يا أبناء العاهرات؟

" اجربينا تخرج مسرعة بينما يدخل فاوءون وفابوس وعددمن الجند".

نيرون : " مشيرا الى حيث خرجت امه" اقتلوها ، اقتلوها ، اقتلوها فورا، اقتلوها في الحال .

كبير الحراس : " بحيرة" مولاي ؟

نيرون : اسرع أسرع أيها القذر ، اقتلها حالا.

" يخرج الجند خلفها مسرعين، يأتي صوت اجربينا من الخارج"

اجربينا : تعالوا اقتلوني ، اقتلوني ، هذا هو الرحم الذي حمل نيرون، اطعنوا الرحم الذي حمل نيرون. " صرخة"

نيرون : " يمشي في القاعة بعصبية ويبدو عليه الانفعال الشديد" هذا ما يريدونه ، لم يكفوا حتى حصل هذا" بارتباك" انه الموت يعمل بيننا ثانية " ينتبه لاكتافيا الملقاة على الارض ، يتقدم منها وينحني فوقها" اكتافيا ، اكتافيا ٠

اكتافيا : " بضعف شديد" جبان، نذل ، قاتل ، حتى امك تقتلها ؟

نيرون : " وقد لاحظ دماء " دماء ؟ دماء؟ مات الجنين ؟ " يركلها بقدمه " وانت تستحقين القتل ، ايها الحرس٠٠٠ ايها الحرس ايها الحرس " يدخل كبيرهم " خذوا هذه المرأة والقوها بعيدا "كبير الحرس يخرج ويأتي باثنين يحملانهاويخرجان"٠

نيرون : " وهو يشير له بالذبح" خذوها بعيدا ٠

كبير الحراس : " وهو ينحني" امر مولاي ،"يخرج " ٠

نيرون : " يدور في القاعة" ذهبوا، ذهبوا، ذهبوا جميعا، لن يبقى متآمرون ، سأجتث جذورهم ، سيذهبون جميعا ، لن أبقي على احد منهم " بأعلى صوته " تجلينس ، تجلينس ٠

فابوس : " يدخل وينحني" تجلينس ليس هنا يا مولاي ، سأرسل في طلبه حالا٠

نيرون : " حيث لا يعي ما يسمع " تعال يا تجلينس ، قتلت الخونة يا تجلينس، اجربينا تتآمر لتأتي ببرتنكس على العرش الا تستحق الموت يا فابوس ؟

فابوس : تستحق يا مولاي ٠

نيرون : واكتافيا الخائنة٠٠٠ الخائنة٠٠٠ ماذا فعلت اكتافيا ؟ " بحيرة" نعم ماذا فعلت اكتافيا؟ ٠٠ لقد قتلتها لانها خائنة ٠٠ ماذا فعلت اكتافيا الخائنة ؟

فابوس : لا أدري يا مولاي ٠

نيرون : اكتافيا خائنة ، اكتافيا خائنة٠٠٠ انها خائنة ، اكتافيا تحمل منك يا فابوس ٠

فابوس :"برعب شديد " تحمل مني يا مولاي ؟

نيرون : " يعض على نواجذه ليوءكد اللفظ وكأنه يقنع نفسه بالتهمة" اكتافيا تخونني معك يا فابوس وتحمل منك سفاحا ٠

فابوس : " يخر على الارض باكيا"، لم يحدث هذا يا مولاي ، لم يحدث هذا ابدا يا مولاي " يبكي" ٠

نيرون : نعم سأقول لمجلس الشيوخ ان اجربينا تتآمر مع برتنكس لقتلي واكتافيا تخونني مع فابوس ، ستعترف للمجلس بأنك اختليت بها عشرات المرات وانها حملت منك٠

فابوس : " باكيا ومستعطفا" العفو والرحمة يا مولاي ، لم يحدث هذا، متى حدث هذا؟ أقسم بالا لهة ان هذا لم يحدث ، لم يحدث٠

نيرون : " ينتهره" لم يحدث هذا، لم يحدث ، أيها الغبي فقط قل هذا امام المجلس ثم اغرب عني في مزرعة نائية اهبها لك، اغرب عني الان وابعث لي تجلينس في الحال ٠

" ينهض فابوس بينما هو يبكي وينتحب" لم يحدث ، لم يحدث وشرف الالهة،والالهة الشرفاء لم يحدث " يخرج وهو يتعثر ويبكي"٠

انتهى المشهد

المشهد الثاني

" اليوم التالي ، احدى قاعات القصر وبها بعض المقاعد المبعثرة ، يدخل عدد من الجنود يدفعون امامهم الفيلسوف سنكا".

الجندي :"وهو يدفع الفيلسوف امامه" أسرع أيها الخنزير العجوز، اسرع .

الفيلسوف سنكا : مهلا يا ولدي انني لا أقوى على السير .

الجندي : سترتاح قريبا .

سنكا : "يجيل ببصره في القاعة" أي قاعات القصر هذه ؟"ينهض باعياء ويجلس على أحد المقاعد، أي قاعات القصر هذه ؟ آه هذه قاعة الدرس ، كانت قاعة الدرس ، يا لسخرية الأقدار كم قضيت أياما وليالي ألقي على نيرون دروسا في المنطق والحكمة والفلسفة في هذه القاعة ؟ وها هو الآن يرد الجميل، كنت أقول له دائما انه لم يواظب على دروس الفلسفة كما يجب، كنت ارجو ان يأتي الوقت المناسب ليدرس الفلسفة الى ان أصبح امبراطورا ولم يعد يجد وقتا للفلسفة ... للفلسفة ان تفخر بهذا .

الجندي : " بضيق" الا يأتون فيريحونني منك؟؟

" ضجة في الخارج ، جنود آخرون يدفعون بوروس امامهم ، وبورس يلتفت خلفه فتظهر عليهم الرهبة" .

بوروس : تسبقني الى هنا ايضا ايها الفيلسوف؟

الفيلسوف سنكا : اذن يجيئون بك انت الآخر . لماذا يجيئون بنا الى هنا؟ " يخرج الجنود" .

بوروس : ليطمئن الى وجودنا بقربه ، لتقر عيناه بروءيتنا" يجلس بجانب الفيلسوف".

الفيلسوف سنكا : لقد صدق ظني، لكني لم أكن أظن انه سيبدأ بنا .

بوروس : يبدأ بنا؟ ومن يكون بعدنا؟ لا يبقى الا هو، وسيأتي دوره .

الفيلسوف سنكا : تعني دورها، أمه ؟

بوروس : انك اذن لا تعلم ما قد جرى... لقد جاء دور امه ، وانتهى من ذلك .

الفيلسوف سنكا : هل نفاها ؟

بوروس : بعيدا .

الفيلسوف سنكا : الى اي قصر من القصور؟

بوروس : بعيدا الى غير رجعة .

الفيلسوف سنكا " بدهشة" قتلها ؟ وكيف يقتلها ؟ " وهو يهز رأسه" اذن صدق ظني والان جاء دورنا . ولكن لم يكون ذلك هنا ؟

بوروس : ان ذلك لا يليق هناك، لسنا لصوصا لنقتل في عقر دارنا . هنا نموت ميتة لائقة ،"وهو يضرب يدا بيد" لم استطع الفلات منهم ، لقد اعدوا للأمر عدته ، أخذونا على حين غرة .

الفيلسوف سنكا : ميتة لائقة ؟ ما عهدتك تميل الى الهزل والسخرية .

بوروس : وهل هناك أكثر سخرية مما نحن فيه ؟

الفيلسوف سنكا : اننا ندفع الثمن غاليا يا بوروس، انها خطيئتنا القديمة ، ما كان يجب ان نأتي به .

بوروس : ظننا انه ابن امه ، من كان يقوى على الوقوف ضد رغباتها ؟

الفيلسوف سنكا : كم كانت قوية وقادرة .. " وبأسف " كانت...

" ضجة في الخارج ، يدخل الجنود يدفعون امامهم الشاعر لوكان"

احد الجنود: " وهو يدفع لوكان امامه" ادخل أيها المزمار، ادخل ايها القصبة .

لوكان: " برعب " اني .. اني .. اني أدخل ادخل " وحين يقع بصره على الفيلسوف وبوروس" أنت هنا؟ وأنت ؟ ألم تقتلا ، هل قتلتموه ؟ هل قتلكما ؟

بوروس : " ينهض ويستقبله " تعال يا لوكان، نحن كما تراناأهدأ ولا تخف .

لوكان :"وهو يجلس " لم ؟ لم ؟ ولكن ، لم ؟ ماذا جنينا ؟ هذا مخيف؟ قاتل؟

بوروس : ايها الشاعر تجلد ، تجلد، اذا كان لا بد من الموت فليكن ، هل يخيفك الموت؟ ألم تقل اشعارك ان أخيل استقبل الموت

بصدره مرات ومرات كل يوم ، ويهرب الموت عن الصدر الواسع
واستقر سهما في عقب قدم أخيل ؟

لوكان : " ينهض ويسير بخيلاء" أخيل ... أخيل .. يا موتا يهرب من صدر واسع يمتد بطول وعرض ساحات الوغى ، ليستقر خلسة في عقب قدم اخيل لموت جبان أحمق . جبن وحمق ان نخافه ، انا لا اخافه ، ولكن لم يقتلوننا ؟

الفيلسوف سنكا : لتهدأ مخاوفه ، حتى لا يبقى من يخيفه .

لوكان : وما يخيفه منا ؟

الفيلسوف سنكا : يخاف كل قوي ؟

لوكان : ما اكثر من يخاف اذن، وهل نحن اول الخراف ؟

بوروس : " ضاحكا" بل كانت الشياه سباقة"

لوكان : قتل النساء؟

الفيلسوف سنكا : أمه اجربينا وزوجته اكتافيا ، ها هي السفينة تغرق وها نحن نغرق بغرقها .

لوكان : لقد صدقت فيما ذهبت اليه البارحة ايها الفيلسوف ، انه يقتل بلا تمييز . " بحيرة" كيف يجروء على فعل مثل هذا بامه وزوجته الطيبة ؟ هذا أعجب ما سمعت في حياتي . كيف تمتد يداه لهما بالموت ؟ يا آلهة الرحمة أين كنت؟

بوروس : كانت على الضفة الأخرى من التيبر تحاول العبور .

الفيلسوف سنكا : " مقهقها" تحاول العبور؟ لا أعلم ان لك مثل هذا المزاج الساخر يا بوروس ؟ " ضاحكا" تحاول العبور؟ " قهقهة" .

بوروس : ألم نتفق ان لكل مقام مقالا ؟ " مخاطبا لوكان" أمر بالقتل ولم يقتل ، الجنود جاهزون ، قال لهم اقتلوا تلك المرأة ولما ادركوها خلعت ملابسها وقالت اطعنوا الرحم الذي حمل نيرون .

الفيلسوف سنكا : لا يدري الاحمق انهم قتلوه حين قتلوها .

لوكان : بل عمود من أعمدة البيت هوى . وكيف هوى العمود الثاني؟

بوروس : جاءت تحاول ثنيه عن نفي أمه وتخبره بحملها ، تزف له البشرى ، ففضح شجاره مع اجربينا فعلته في برتنكس فركلها المسكينة وكاد يقتلها ، وحين ايقن انه أجهضها امر الجند

بأخذها وقتلها .

لوكان : لم يعد البيت يستند الا الى عمود واحد ، وآراه يهوي قريبا .

الفيلسوف سنكا : وسيهوي على رأس نيرون .

" ضجة في الخارج، يدخل الجند يقتادون الفيلسوف تراسابتس" .

أحد الجنود : " وهو يدفع الفيلسوف أمامه" هيا أسرع أسرع .

تراسابتس : " وهو يجيل نظره في الحضور " كلكم هنا ؟ ما أجمل هذه الصحبة .

الفيلسوف سنكا : " ينهض ويعانق تراسابتس" اننا لا نراك منذ ايام أين كنت ؟

تراسابتس : هذا ما حير الجند، لقد فتشوا جميع المعابد بحثا عني .

بوروس : وماذا كنت تفعل في المعابد؟ ألا تجد ما تشغل به نفسك؟

تراسابتس : الحمقى، انهم منشغلون بالوهية نيرون .

الفيلسوف سنكا : وعلى ماذا استقر الرأي؟

تراسابتس : لم يستقر بعد، اله في الحياة أم اله بعد الموت؟

لوكان : " ضاحكا" بسيطة ، اذا لم يكن اله الان فسيصبح كذلك قريبا اذا ما سلمنا بما سمعنا منكم" يضحك الجميع" .

ترسابتس : ما اكثر الالهة الذبيحة ؟ حين قتلت اجربينا كلوديوس بالسم اعلنه نيرون الها وسيعلن نيرون الهة كثيرين بعد .

لوكان : ومن سيعلن نيرون الها ؟

الفيلسوف سنكا : هذا من شأن القاتل . ان كان من أهل البيت فيعلنه الها وان كان غير ذلك يقول جزاء وفاقا .

تراسابتس : لن يكون بعد الان الهة ، ما أرخص هذه البضاعة ، لقد اكتظت الاسواق بها ، لن يكون آلهة .

لوكان : أو تكفر بالالهة يا تراسابتس؟

الفيلسوف سنكا : ومتى كان يوءمن بها ؟

تراسابتس : هي التي كفرت بذاتها .

لوكان تكفر بذاتها ؟

تراسابتس : نيرون لا يريد قويا غيره ، حتى اجربينا امه ، وسبب قوته قويا يخشاها ، بل يقتلها ليكون القوي الوحيد، وهذه الالهة تتفق فيما

بينها وتنصب زيوس عليها ولا يخشى خروجها عليه • هذا لا يقره عقل ولا منطق •

بوروس : عدنا لفلسفتك التي لا أفهمها يا تراسابتس •

تراسابتس : انها سهلة واضحة • ان كان نيرون يخشى الاقوياء حوله ، فلم لا يقتل زيوس الالهة الاقوياء حوله ؟ لماذا لا يكون الاله الأوحد؟

بوروس : وهل ينبغي لنيرون ان يكون القوي الأوحد؟ ان قوته من قوة من حوله وامنه من امن من حوله •

تراسابتس : ان ما ينبغي للاله لا ينبغي لنيرون ، ان للبيت اعمدة وبيت الاله لا يكون له أعمدة ، هو عماد بيته ، والا لعصته الالهة الاخرى ، فلا يكون الها • ونيرون يهد اركان ملكه بقتله من حوله •

لوكان : ما هذا يا تراسابتس؟ ماذا فعلت بك تأملاتك وفلسفتك؟ تكفر بالالهة جميعا ثم اراك يرق قلبك لزيوس؟ اني احتار في فهم هذا •

تراسابتس : " يبدو عليه التفكير العميق" بل اومن بزيوس ولا أومن بحاشيته الكبيرة هذه ، ولا أومن بأحد منهم • يصح لدى ان يكون زيوس ولا تصح لدى حاشيته •

" ضجة في الخارج، ينصت الجميع وينظرون نحو الباب حيث يدخل نيرون ويدخل خلفه تجلينس وجند كثيرون"•

نيرون : ها انتم جميعا هنا" وهو يشير لهم بيديه لينهضوا" انهضوا انهضوا تحية لزعيمكم ، " ينظر بعضهم لبعض ولا ينهضون" الا تنهضون وتقفون تحية للزعيم ؟ " يدور عليهم" انهض يا بوروس ، انهض يا لوكان ، وانت يا سنكا ألا تنهض ؟

الفيلسوف سنكا : " وهو جالس" وهل ينهض الأسير لآسره ؟

نيرون : لستم أسرى ، وحتى ان كنتم أسرى ألا ينهض الأسير لأسره ؟

الفيلسوف سنكا : لا ينهض الأسير لآسره •

نيرون : " وقد بدا عليه الغضب" انما يمكن ان يرغم الآسر أسيره على النهوض •

الفيلسوف سنكا : لكن لا يرغمه على الاحترام والتوقير •

نيرون : " مخاطبا بوروس " ألا تقوم يا رئيس الحرس ؟

بوروس : " متبسما " رئيس الحرس ويقودني جنودك ويدفعون بي الى هنا ؟

نيرون : وأنت أيها الشاعر لوكان، كم تغنيت بانتصارات وأمجاد زعيمك نيرون ؟ ألا تقوم تحية له الان ؟ ألا تقرض القصائد في مدحي ؟

لوكان : " وهو ينهض " ما بقي في قريحتي من القريض أوفره لرثاء نفسي •

نيرون : " ضاحكا بسخرية" وهل ستموت؟ لم أسمع ان شاعرا رثى نفسه • " مبتهجا " نعم ستموت ، وستموتون جميعا ، فلترتعد فرائصكم من الخوف " يصرخ " سأقتلكم جميعا ، جميعا ، تجلينس ، تجلينس اين انت؟

الفيلسوف سنكا : " وهو ينهض" وبأي ذنب يقتلنا الزعيم ؟

نيرون : الآن تقوم وتنطق ؟ نعم سأقتلكم •

الفيلسوف سنكا : وبأي ذنب ؟ بأي ذنب نقتل ؟

نيرون : تجلينس ، تجلينس •

تجلينس : " يتقدم وينحني " امر مولاي الزعيم •

نيرون : اقرأ عليهم مشروع قرار الاعدام يا تجلينس " وهو يزفر من الغضب"

تجلينس : باسم الامبراطور الاله نيرون •

الفيلسوف سنكا : اله من الان ؟

تجلينس : الامبراطور الاله نيرون يحكم مجلس الشيوخ بما يلي : أولا يحكم المجلس على الخائن الفيلسوف سنكا بالموت لتآمره ضد حياة الزعيم ، ثانيا : يقال النبيل بوروس من منصبه كرئيس للحرس ويحكم بالموت لاشتراكه مع سنكا في المؤامرة •

ثالثا : يحكم المجلس على الشاعر لوكان بالموت لاشتراكه في المؤامرة ذاتها • والمجلس اذ يشكر الاله على صونها لحياة الزعيم وحفاظا على شرف النبلاء والقواد يخير المجلس الكريم الخونة في طريقة الموت التي يريدون •

نيرون : باسمي وباسم المجلس اخيركم بين احدى الوسائل الاتية : الموت بالسم أو بالسيف او بقطع الأوردة •

الفيلسوف سنكا : قلت ان هذا مشروع قرار، أليس هناك حاجة لمصادقة المجلس عليه ؟

نيرون : " بارتباك" هناك متسع كاف من الوقت لمداولات المجلس

ومصادقته ، والان الى التنفيذ. ان الزعيم لا يبخل على رجاله باختيار الوسيلة ، سأكون كريما معكم .

الفيلسوف سنكا : هذا كرم منك ، ارجو ان تجد من يعاملك بمثل هذه المروءة .

نيرون : " بحنق" هذا هو الدليل ، انكم تتمنون موتي ، تتآمرون على حياتي ، انكم خونه ... خونة .

تراسبابتس : ان مشروع القرار قد أغفل توجيه تهمة لي .

نيرون : " بخبث " بل قل انه استثناك . الا تحب الحياة ؟

تراسبابتس : بل أفضل الموت مع مثل هوءلاء .

نيرون : اذن ما هي تهمته يا تجلينس ؟ انه متآمر متآمر قذر .

تجلينس : ليس من المتآمرين يا مولاي " يقلب اوراقا" لا أجد له ذكرا هنا .

نيرون : بل من المتآمرين ، اكتب الى المجلس ،قل لهم ان تراسبابتس ان لم يكن قد تآمر مع المتآمرين فهو ... فهو ... فهو ليس شديد الولاء للزعيم . ان يفضل الموت مع المتآمرين يعني انه ليس شديد الولاء للزعيم ولذلك يقتل . والان . اي ميتة تختارون؟

الفيلسوف سنكا : " وهو يقف باعتداد" انا اقطع اوردة اليد اليسرى .

بوروس : " يقف بدوره" اختار ما اختار الفيلسوف سنكا .

تراسبابتس : " يقف بدوره" وأنا معكم اموت ميتتكم .

لوكان : " وهو يقف " نموت معا ميتة واحدة .

نيرون : " يصرخ " خونة متآمرون حتى الموت تموتونه معا ؟

الفيلسوف سنكا : أعطني خنجرا .

نيرون : اعطه خنجرا يا تجلينس " ينظر الى سقف القاعة".

" يتقدم تجلينس ويعطي سنكا الخنجر ، سنكا يضغط النصل على اوردته ويعطيه لبوروس الذي يقطع بدوره اوردته ويناوله الى لوكان ثم تراسبابتس بينما ينظر نيرون الى السقف،وبعد قليل" بيده الاخرى".

نيرون : ألا تنتهون ؟ " ينظر فيرى كل واحد منهم يقبض على يده الدامية

تراسبابتس : خذ هذا يا تجلينس فقد تحتاج اليه قريبا" يمد له الخنجر".

نيرون : بل هات الخنجر يا تجلينس ، سأحتفظ به انه قتل الأحباب .

الفيلسوف سنكا : احتفظ به أيها الزعيم فقد تحتاج اليه .

نيرون : ماذا تعني؟ لقد انتهيت من المتآمرين ، لقد اهلكتكم جميعا .

الفيلسوف سنكا : استمع لي يا نيرون ، ليس صحيحا ما تقول ، انك حين تقتلنا لا تنتهي متاعبك ، نعم تنتهي متاعبنا نحن حين ندفع ثمن خطيئتنا اذ جئنا بك وصنعناك ولكن متاعبك لن تنتهي، لن يتوقف الصداع الذي تعاني . ان اوهامك هي سبب متاعبك ، قتلت برتنكس لئلا يخلفك على العرش وقتلت اجربينا لئلا تأتي به او بغيره ، ثم اكتافيا لانك خشيت انتقامها لمقتل اخيها ، وتقتلنا لأنك تعلم اننا لا نقر بطشك هذا، ولاننا كنا في يوم صانعيك وخشيت ان نصنع غيرك ، ثم من تراك قاتلا بعدنا؟ الا ترى ان كل فرد من الشعب قد يكون خطرا عليك ؟ لماذا لا تخاف تجلينس ؟"وبسخرية " وفابوس وغيره وغيره . انك يا نيرون تقتل نفسك حين تقتل كل هوءلاء .

نيرون : " بعد تردد وحيرة" فابوس؟ أو تدري فعلة فابوس ؟ اعترف فابوس لي بأن اكتافيا كانت تخونني معه ، تخونني مع فابوس عشرات المرات لذلك قتلت اكتافيا الخائنة العاهرة ، انها تحمل من فابوس سفاحا لذلك قتلتها . أين فابوس يروى لهم كيف كانت تأتيه في الاسطبل .

تجلينس : فابوس ليس هنا يا مولاي .

نيرون : اين ذهب ؟ اين ذهب ؟ ابحثوا عنه آتوني به حالا.

تجلينس : " وهو يخفض صوته" وجدناه منتحرا يتدلى من عنقه على شجره .

نيرون : " مرتبكا " لقد فر بالموت من فعلته الدنيئة .

بوروس : بل حتى فابوس لم يستطع ان يحمل بهتان الزعيم ففضل الموت .

نيرون : حقير .. سافل ... قذر ، سأقتلكم سأحرقكم سأمزق احشاءكم " وهو يضع يديه على رأسه" يا لهذاالصداع اللعين متى يكف؟ يا للصداع اللعين . نعم سأقتلكم ... سأقتلكم .

الفيلسوف سنكا : ليس بعد هذا قتل " مشيرا الى يده الدامية" اخرج الان برجالك ، الموت سيد المكان هنا . ولكني ما كنت اظن اننا سنهون جميعا عليك يا نيرون .

نيرون : " بتفكر " لم تهونوا وإنما في موتكم حياة لي " وهو يهز رأسه وكأنه يتخلص من الفكرة ، وبنظرة قوية "والان آن لي ان احتفل بهذا ، ستقام الالعاب والمباريات ، سنحتفل اسبوعا كاملا ونشرع بعدها في بناء روما .

الفيلسوف سنكا : " يضحك ساخرا " بناء روما ؟ وهل ستبنى روما حقيقة ؟

نيرون : " بدهشة " وماذا ترانا نفعل ؟ ألم نرسل نطلب الأموال ؟ ألم نجمع الكثير من الاموال والعبيد؟ لم كل هذا ؟ أليس هذا لبناء روما ؟ " يضحك " لا بد ان الموت قد اطاش صوابك ايها الحكيم .

الفيلسوف سنكا : ليس صوابي الذي طاش ايها الملك ، انما دعني اقولها لك مقالة صادقة صدق الموت ينفلت دما من عروقنا حين ننكأ جراحنا ، أنت ضعيف يا نيرون ، ضعيف ، ضعيف حتى حين تقود العربة في المجتلد ، وضعيف حين تصارع في المضمار ، انك تخفي ضعفك هذا تحت مظاهر القوة الاغريقية هذه . ترى ضعفك فتقتل من ترى فيه قوة . وضعيف انت وهالك حين تقتلنا جميعا وحين تريد روما لنيرون ، تريد ان تكون روما نيروبولوس . ألم تقل انك تريد روما لكل قوي ؟ لكل غني ؟ لنيرون " بسخرية " ان الأكواخ تخنقك لانك فنان ، ولان الفنان لا يطيق روعية الاكواخ والحظائر والحارات الملتوية الضيقة . تريد ان يقوم الأوباش والعبيد ببناء روما وان يرحلوا بعدها لتبقى لك ولامثالك ، انما يخيفك حتى الموت هو ان هوءلاء الاوباش والعبيد يذكرونك باكواخهم وبحواريهم انهم اصحاب روما وانهم بناتها وانهم وارثوها .

نيرون : " بثورة عارمة " بل انا صاحب روما وبانيها ووارثها وستكون دائما لي ولن يكون لك وللاوباش الا الموت والموت فقط . وها انتم تموتون وها انا ذاهب للاحتفال ، وداعا .

" يخرج نيرون يتبعه رجاله ، ويتحلق الاربعة يمسك كل بيد الاخر "

الفيلسوف سنكا : ننتظ جراحنا بعد ساعة من الزمن والى ان يحين الوقت دعونا نسمر ، فلتنطلق اشعارك يا لوكان .

لوكان : وهل أفضل من أغنية الشاعر العظيم هوراس في وقفتنا هذه ؟

" ينشد " لقد أقمت نصبا أبقى على الزمان من البرنز .
وأعلى من قمة الأهرام الملكية .
لا تستطيع العواصف الهوج ان تحطمه ولا ريح الشمال الضعيفة .
ولا كر السنين التي لا عداد لها ، ولا مر الزمان السريع .
اني لن أموت الميتة الكبرى .

الفيلسوف سنكا : اني لن أموت الميتة الكبرى ، الميتة الكبرى . وأزيد على هذا من شعر فرجيل ،
وهل من الصعب على الانسان اذن ان يموت ؟

" الجميع معا ":
وهل من الصعب على الانسان اذن أن يموت .

انتهى المشهد

المشهد الثالث

" الساحة أمام القصر وقد نصبت الخيام وسطها ، وبين الخيام تقع الخيمة الامبراطورية • نيرون وحوله القادة القادة والجند والعبيد يهيئون المكان ، يبدو القصر في خلفية المشهد ورؤما من جهة أخرى "•

نيرون : لا تنصبوا خيمة على مرمى سهم من الاسوار •

تجلينس : أمر مولاي •

نيرون : " مشيرا على أحد القادة " أوصل الماء الى كل خيمة •

القائد : وضعت ثلاث قرب ماء في كل خيمة •

نيرون : ثلاث قرب ؟ هذا لا يكفي ضع ثلاثين •• اربعين قربة •

القائد : " بحيرة " مولاي ؟

قائد آخر : أيأمر مولاي فنجعل من بين كل خمسة خيام خيمة تعد كحمام نملأها بالماء والصابون ، ونجلب لها الماء الساخن•

نيرون : حمام وحمامات؟ أنحن في نزهة ؟

القائد : " بحيرة " لا •• لا لسنا في نزهة يا مولاي ، ولكن السباق والنزال يحتاج الى كثير من الماء •

نيرون : الماء ، آه السباق لقد نسيت ، اكثروا من الحمامات" يبدو عليه التفكير العميق ثم بأعلى صوته " أين الجنود؟ اني لاأرى جنودا ، اين الجنود ؟

تجلينس : لدينا العدد المعتاد من الحرس•

نيرون : اجلبوا المزيد من الحرس ، مئات من الجند بل آلاف •

تجلينس : ولم كل هذا العدد من الجنود يا مولاي ؟

نيرون : " وهو يضع يده على رأسه " آه •• ما هذا الصداع اللعين؟

تجلينس : هل استدعي لمولاي الطبيب ؟

نيرون : طبيب ؟ لا لا اريد طبيبا ، " ينظر حوله " تجلينس اذهب وتأكد بنفسك ان الخيام بعيدة عن الأسوار•

تجلينس : فليطمئن مولاي الزعيم انها بعيدة

نيرون : اطمئن على ذلك بنفسك ، تأكد ان اقرب خيمة الى السور تبعد عنه مائة رمح •

تجلينس : مائة رمح؟

نيرون : اقلع الاشجار التي تلي الخيام الى الاسوار، لا أريد اشجارا بينها وبين الاسوار، واحرق الاعشاب • لا تبق شيئا قابلا للاحتراق الا احرقته •

تجلينس : " بحيرة " مولاي ••• انما ••

نيرون : ماذا انما ؟ الا تطيع الأوامر؟

تجلينس : العفو أيها الزعيم وددت ان اقول •

نيرون : لا تقل شيئا هيا فقط نفذ ما أشرت عليك به •

تجلينس : امر مولاي " ينحني ويلتفت ليذهب "•

نيرون : " تجلينس " الخيام كما ترى تصطف على شكل دوائر ، في الدائرة الاخيرة التي تلي الخيام الى الاسوار يكون الجند ، كدس الاسلحة والمياه في تلك الخيام •

تجلينس : " متفكرا " الان فهمت • أمر مولاي •" يخرج"•

نيرون : " يلتفت الى احد القواد" انت تعال انت•

القائد :" يتقدم وينحني " أمر مولاي الزعيم •

نيرون : ما اسمك انت؟

القائد : انا خادم مولاي الزعيم اسبورس •

نيرون : اسبورس ؟ " وهو يمعن النظر في وجهه " بل اكتافيا •• اكتافيا •

القائد : " بحيرة " العفو يا مولاي •

نيرون : " يمسك ذقن القائد بيده " ما هذا ؟ كم انت شديد الشبه باكتافيا الراحلة •

القائد : " بخوف وهو يرتجف" اكتافيا التي تخون الزعيم ، استحقت الموت يا مولاي •

نيرون : "كالحالم" ومن قال ان اكتافيا خانت الزعيم؟ اكتافيا لم تخن احدا • خانتها الاحداث • لا يليق بك يا اكتافيا ان تقول ان اكتافيا خائنة •

القائد : هل آتي لمولاي بماء بارد؟

نيرون : وما الحاجة للماء البارد، لا أجد اني ظمآن ولن أظمأ بعد الان " وكأنه يفيق من حلم " قل لي يا اسبورس من ابوك ؟

القائد : أنا ابن اكينوس ، كان أحد قادة الحرس .

نيرون : " وهو يهز رأسه " كان احد قادة الحرس ، ومن أمك ؟

القائد : " بحيرة " امي كلوديا . كانت وصيفة في قصر كلوديوس .

نيرون : " وهو يهز رأسه " وصيفة في قصر كلوديوس ، لقد اصبت فيما ذهبت اليه ظنوني ، اسبورس ... اذن اصبت وحق الالهة . وانت من مساعدي تجلينس؟

القائد : نعم منذ البارحة يا مولاي ؟

نيرون : وماذا كنت تعمل قبل ذلك ؟ اين كنت تعمل ؟

القائد : كان سيدي تجلينس قد عينني منذ ثلاث سنوات عند بوروس في الحرس يا مولاي .

نيرون : وكنت عينه على بوروس اذن ؟

القائد : " بخوف " العفو يا مولاي فعلت ما أمرت به فقط .

نيرون : لا تخف " وهو يربت على خده " لا تخف ايها الصغير " يقبله " . اذهب الى الخيمة المجاورة واسترح هناك لا تخرج سألحق بك، هيا اخرج .

القائد : " بارتباك شديد " العفو يا مولاي " ينحني ويخرج "

تجلينس : " يدخل وينحني " كل شيء على ما يرام يا مولاي .

نيرون : هل الخيام بعيدة عن الاسوار؟

تجلينس : كما امرت يا مولاي

نيرون : والماء؟

تجلينس : الماء كاف وقد أمرت الجند أن يحفروا ليوصلوا الماء من الخزانات الى هنا ، ولن يحتاج ذلك الى اكثر من ساعة ، سيكون هنا نهر من الماء اذا كان هناك حاجة له . والان نحن رهن اشارة الزعيم، لقد رتب الأمر في الخارج وهناوالرجال جاهزون لاشعال النيران .

نيرون : رائع ...رائع ان لك مساعدا رائعا يا تجلينس .

تجلينس : من هو يا مولاي ؟

نيرون : اسبورس بن اكينيوس ، ما أروع هذا الشاب .

تجلينس : " باعتزاز " انه من أفضل مساعدي ، انه قائد فذ ، عمل سنوات في الحرس وكان بوروس شديد الاعجاب به والاعتماد عليه .

نيرون : دعني من بوروس ، اني اتكلم عن اسبورس .

تجلينس : " بحيرة " نعم يا مولاي ، انني اتحدث عن اسبورس .

نيرون : او تدري من أبوه ؟ كان ابوه أحد قادة الحرس وأمه وصيفة في القصر عند كلوديوس .

تجلينس : " ينظر بحيرة " هو ....

نيرون : ألم تلحظ شبهه الشديد باكتافيا ؟

تجلينس : اكتافيا ذاتها؟

نيرون : نعم اكتافيا " بسرور " اكتافيا باقية فيه ، انها حية لم تمت

تجلينس : أيحن مولاي اليها بعد الذي كان ؟

نيرون : وماذا كان ؟ " بغضب " ، وماذ كان ؟ انها لم تمت ، من قال انها ماتت؟ لم تمت... لم تمت، انها حية فيه ، سأتزوجها ثانية وحتى ان كانت حية لم تمت فسأتزوجها ايضا . " وكأنه يفيق الى نفسه ويعصف بتجلينس " دعني من ذلك الان . هل اعلنت على الناس بدء الالعاب الرياضية والسباقات ؟

تجلينس : ألم اقل لكم يا مولاي اننا جاهزون رهن اشارتكم ؟ اعلنت ذلك على الناس منذ البارحة ، لقد خرج المنادون ينادون بذلك من ظهر امس ، ان الناس يتحلقون في الساحات والملاعب وحول القصر ، اصبحت المدينة خالية ، لم يعد هناك احد في المنازل وفي الحارات، والرجال جاهزون من البارحة . لن يحتاج الامر الا للحظات، تلتهم النيران كل شيء .

نيرون : أصبحت الحارات خالية وانتم جاهزون ؟ " بقوة " هيا الى العمل يا تجلينس . نفذ بدقة ما امرتك به هيا " يقف ويدور امام الخيمة هائجا بينما يخرج تجلينس " هيا الى العمل لقد حان الوقت الان . سأبني روما من جديد ستكون نيروبولوس رائعة جميلة . اين المهندسون ؟ اين البناؤون ؟ اين المخططون ؟ لم ارهم منذ قرون ، اين ذهبوا ؟ فاوغون اين انت ايها البليد؟

فاوءون : " يتقدم من خلف الخيمة وينحني" انني هنا يا مولاي.
نيرون : اين انت نائم؟ اين انت؟
فاوءون : انني لم اغادر مكاني يا مولاي .
نيرون : اين المهندسون والبناؤون ؟
فاوءون : انهم في خيمة قريبة حيث وضعهم سيدي تجلينس.
نيرون : آتني بهم في الحال " يخرج فاوءون " اين يذهب هوءلاء الحمقى؟ انني لم ارهم منذ ايام " وهو يشير لاحد القادة" انت ، اما سمعت تجلينس حين قال ان الجند يحفرون نفقا للماء؟
القائد : نعم يا مولاي .
نيرون : اذهب وتأكد ان الجند قد اتموا عملهم وان الماء قد وصل الى هنا .
القائد : في الحال يا مولاي " ينحني ويخرج" .
" يدخل المهندسون والبناؤون يحملون الخرائط ، ينحنون ويتقدمون ".
نيرون : اين انتم ؟ طلبت منكم ان تسرعوا في عملكم وان توافوني به اولا بأول ، اين كنتم؟ هل ذهبتم للنوم؟
احد المهندسين : لم ننم يا مولاي بل كنا نعمل .
نيرون : ولماذا لم تطلعوني على ما عملتم قبل الان ؟
المهندس : العفو يا مولاي ، كنا نطلب الاذن عليك فلا يوءذن لنا ، كنت في شغل عنا، حفظتك الالهة ، كنت تتصدى للموءامرة يا مولاي .
نيرون : هي الموءامرة لم تبق لنا وقتا لنراكم . الان لدينا الوقت . هاتوا ما عندكم .
المهندس : لن نطيل على الزعيم فنحن نعلم انك منشغل بالالعاب الان، واذا سمح لي الزعيم ان اوجز له خطتنا في العمل .
نيرون : قل ما لديك انني مصغ لك .
المهندس : لقد اتفقنا يا مولاي على تقسيم العمل الى ثلاثة اقسام ، الاول ويتعلق بالهدم والثاني بازالة الانقاض والثالث باعادة البناء . والخرائط جاهزة ، فقسمنا المدينة الى ثلا ثة اقسام

يكون الهدم في قسمين ونزيل الانقاض ، وبعد بنائه وفقا للخرائط وكما أشار الزعيم الشوارع واسعة مستقيمة، ثم يكون الهدم في القسم الثالث بينما يجري بناء القسم الثاني وهكذا الى ان نعيد بناء المدينة من جديد فتكون نيروبولس كما يريد مولاي .
نيرون : وكم تحتاج من الوقت الى الهدم ايها الرجل؟
المهندس : في كل قسم نحتاج الى ستين يوما وعشرة الاف عامل .
نيرون : " يقفز بغضب " ستون يوما؟ هذا ما كنت اخشاه ، لن احتاج الى ستين يوما ولا حتى ستين ساعة " المهندسون ينظرون باستغراب وحيرة ، ضجة في الخارج ، الجنود يذهبون ويجيئون وعليهم امارات الخوف " .
نيرون : لن نحتاج حتى الى ستين ساعة للهدم ، سيكون الهدم سريعا، " ملتفتا نحو الجند" ماذا حدث لم هذه الضجة؟ انت...انت لم هذه الضجة ماذا حدث ؟
احد الجنود : يقولون ان هناك حريقا ، حريقا، النار في كل مكان .
نيرون : " وعليه امارات الارتياح" حريق ؟ أين الحريق ؟ ماذا حدث ؟
الجندي : يقولون النار في كل مكان ، احترقت الاكواخ واحترقت القصور، كل شيء يحترق الناس ... والخراف ...والخنازير ، الحيوانات تهرب من النار فتنقل النار الى البيوت والمزارع فتحترق ايضا .
يقولون ان روما تحترق ، اشتعلت النيران في كل مكان في لحظة واحدة .
نيرون : ايها القادة ، ايها الجند ، اعملوا على اطفاء النيران " يلتفت من حوله فيرى روما تضيئها النيران" أسرعوا اسرعوا لا تبخلوا على احد بالمساعدة اطفئوا النيران ، أعدوا ملاجي آمنة للناس في الملاعب والساحات البعيدة عن النيران ، هيا هيا " يخرجون من حوله " والجنود يذهبون ويجيئون مسرعين ويستوقف نيرون احد الجنود ممن يمرون من امامه بينما الصرخات تملأ المكان " .
نيرون : انت تعال هنا .
الجندي : امر مولاي .
نيرون : ماذا يحدث ؟

الجندي : النار تلتهم كل شيء.

نيرون : الا يعملون على اخمادها ؟

الجندي : النار اسرع منهم ، انها تلتهم كل شيء اننا نحاول اخماد النيران عن اجساد الناس ، اننا نقتل الحيوانات المشتعلة لئلا تدخل الى البيوت فتنقل اليها النيران .

" يدخل تجلينس فيلتفت له نيرون".

نيرون : اذهب الى عملك ايها الجندي تعال يا تجلينس ، ماذا يحدث هناك ؟

تجلينس :" باعتداد وهو ينحني " كان عملا متقنا ، كل شيء على ما يرام يا مولاي .

نيرون : هل لدينا الماء الكافي هنا ؟

تجلينس : هنا وفي الخارج يا مولاي ، المكان آمن تماما ، والجند يحيطون بالاسوار على اهبة الاستعداد لاي طارئ.

نيرون : مر الجند ان يذهبوا لاغاثة الناس ولاطفاء الحريق .

تجلينس : " بتردد" هناك الكثيرون لاطفاء الحريق ، الا نبقي الجند على الاسوار فقد نحتاج اليهم ؟

نيرون : لا حاجة اليهم ، لدينا العدد الكافي هنا . دعهم يساعدون الناس ليعلم الجميع ان نيرون يعمل كل شيء لمساعدة الشعب ، سأفعل كل ما يمكن فعله لمساعدتهم . هيا هيا .

" يخرج تجلينس ويدخل اسبورس "

اسبوروس : فليأذن لي مولاي لاساعد في اخماد الحريق .

نيرون : تعال يا اسبوروس ، لا تخف امرت بفعل اللازم ، اخرجت الجنود لمساعدة الناس واطفاء الحريق . تعال اجلس بجانبي تعال هنا .

اسبوروس : " بقوة " ان النيران تأتي على كل شيء يا مولاي ، النيران تهدم المدينة .

نيرون : قلت لك لا تجزع وتعال الى هنا ، سنبني ما هدمته النيران ايها الصغير . مر لي بشراب وتعال انظر ما اجمل المدينة تضيئها النيران، تعال يا اسبورس .

اسبورس : " يحجم عن التقدم ، بحيرة" امر مولاي .

نيرون : أين الشراب هات الشراب يا اسبورس .

اسبورس : " ينحني " امر مولاي " ويخرج هاربا" .

نيرون : " وهو يتمطى في جلسته" ما اجمل هذا يا اكتافيا، ما اجمل هذا يا اكتافيا، من قال ان اكتافيا ماتت؟ من قال ان اكتافيا ماتت؟ " بأعلى صوته" اكتافيا .. اكتافيا، اكتافيا يا صغيرتي.

" صراخ وأصوات تأتي من بعيد تطلب الموت لحارق روما ، يصغي نيرون للاصوات وتظهر عليه امارات الخوف والارتباك ، ينهض حائرا ، يدور في المكان ، بينما تزداد الاصوات حدة وقربا ، يدور حول نفسه ثم يتجه الى القصر مسرعا وتعلو الاصوات اكثر وتقترب "

النتهى المشهد

المشهد الرابع

" قاعة العرش ، نيرون يجلس على احد المقاعد يبدو عليه الاعياء الشديد، بينما يطل فاوءون من احدى النوافذ حيث يعلو الصراخ وتسمع أصوات المتحاربين " .

نيرون : ماذا ترى يا فاوءون ؟

فاوءون : الأمر على ما يرام يا مولاي ؟

نيرون : لا شيء على ما يرام الان.

فاوءون : فليطمئن مولاي .

نيرون : لم يبق ما أطمئن له ، ماذا ترى ؟ اخبرني.

فاوءون : النار أكلت كل شيء .

نيرون : لا أتحدث عن النار، ماذا يفعل المدافعون عن الاسوار ؟

فاوءون : انهم صامدون في اماكنهم ، صدوا جميع الهجمات على الاسوار.

نيرون : اننا نخسر كل شيء ، لقد ذهب الجميع من حولي ، الحمقى، كنت أريد بناء روما جديدة ، روما رائعة ، أضاعوا كل شيء بحماقتهم . وماذا لو مات آلاف ؟ عشرات الالاف ، بل مئات الالاف تموت في الحروب وفي الأوبئة . الحمقى دمروا كل شيء الحمقى يدمرون كل شيء .

فاوءون : " بحيرة " انني لا أفهم من تعني يا مولاي؟

نيرون : أعني الحمقى الجنود والمشاغبين لا أدري ما أهاجهم ؟

فاوءون : أهاجهم روءية القتلى والنيران تلتهم البيوت والمزارع.

نيرون : الم يروا نيرانا وقتلى فيما مضى ؟

فاوءون : كانت النيران تأكل بيوتهم نساءهم وابناءهم قالوا ...

قالوا ... العفو يا مولاي .... قالوا انك دبرت الحريق لتهدم المدينة .

نيرون : الحمقى ، لأهدم المدينة ؟ ألا يعلمون انني سأبني المدينة ؟ وهل تبنى مدينة من جديد بدون ان تهدم القديمة ؟ كنت اريد روما اخرى ، روما رائعة ، لا أكواخ قذرة ولا طرق ملتوية ضيقة .

لقد أضاع الحمقى كل شيء . أعددت المال اللازم لبناء القصور والحمامات والمعابد " بحسرة شديدة " أضاع الحمقى كل شيء ، أضاعوا كل شيء .

" تعلو الضجة في الخارج يزداد الصراخ وأصوات صليل السيوف ووقع الرماح ".

نيرون : انظر ماذا حدث يا فاوءون ؟

فاوءون : " يتجه الى الشرفة ويطل منها " المهاجمون يشددون الحملات على بعض الثغور في الاسوار.

نيرون : وهل نفذوا منها ؟

فاوءون : لم ينفذوا بعد ولكن القتلى كثيرون .

نيرون : المقاومة اذن تضعف ، لا بد انهم قادمون الان .

فاوءون : " يطل ثانية " لا جديد يا مولاي القتال على اشده ، لا جديد.

نيرون : وهل سنبقى هنا ننتظر قدومهم يا فاوءون ؟

فاوءون : الأمر لمولاي الزعيم.

نيرون : " بارتباك " وأنت ماذا ترى ؟

فاوءون : أعلم مزرعة نائية ، ان يأوي لها الزعيم أياما حتى يأتيه المدد من الأمصار.....

نيرون : وأين هذه المزرعة ؟

فاوءون : انها تبعد مسيرة ساعات قليلة من هنا.

نيرون : وكيف لنا ان نخرج من هنا ؟

فاوءون : نخرج من السراديب بعد ان نستبدل ملابسنا.

" تزداد الضجة في الخارج" .

نيرون : لا وقت لاستبدال الملابس ، لا وقت ، انظر ماذا يحدث يافاوءون.

فاوءون : " وهو ينظر من الشرفة ، برعب " يبدو ان المهاجمين قد نفذوا الى داخل الأسوار يا مولاي ، المدافعون يضعون السلاح ويستسلمون بل وينضمون الى المهاجمين .

نيرون : " وهو ينهض بارتباك" هيا هيا يا فاوءون ، خذ بيدي خذبيدي.

" فاوءون يأخذ بيد نيرون ويتركون القاعة يتعثرون هاربين، بينما تزداد حدة الضجة في الخارج وتقترب شيئا فشيئا حتى يسمع

صوت : أين المجرم الجبان؟

آخر : أين حارق روما ؟

آخر : فتشوا عنه أرجاء القصر

آخر : لا تدعوه يفر من هنا .

آخر : لا بد أنه هرب من هنا" يدخل الجنود ويفتشون القاعة بينما تظهر عليهم الرهبة " .

أحد الجنود : هذه قاعة العرش وهذا هو عرشه .

آخر : قاعة العرش ؟

آخر : قاعة العرش ؟

آخر : قاعة العرش ؟

" يقف الجنود وقد تملكتهم الدهشة ، ينظرون في المكان تظهر عليهم سمات الرهبة والارتباك ".

أحدهم : ماذا تفعلون ؟ فتشوا المقاعد والشرفات انه يختبيء هنا فتشوا عنه كل مكان.

" الجنود يقلبون المقاعد بحثا عن نيرون ويفتشون في الشرفات".

أحد الجنود : ليس هنا .

آخر : لا أحد هنا .

آخر : لقد اختبأ كالفأر المذعور .

أحدهم : لا توقفوا البحث ، ابحثوا في الغرف والقاعات لابد انه في مكان قريب لم يخرج ، ابحثوا عنه لبيب اثنان هنا ، اخرجوا وابحثوا عنه" يخرج الجنود ويبقى منهم اثنان " .

أحد الجنود : الآن ينتهي نيرون .

الآخر : من كان يظن ان نيرون ينتهي؟

الأول : " وهو يعدل وضع أحد المقاعد ويجلس عليه " انه مقعد مريح .

الآخر : أكنت تحلم في الجلوس على مثل هذا المقعد؟ وهنا؟ " يجلس قبالته " .

الأول : لا لم أحلم به ، بل كنت أحلم ان أقف حاجبا على ذلك الباب

" وهو يبتسم مسرورا " كانت ستكون ترقية عظيمة . الجنود هنا يأكلون من طعام القصر ويشربون من شرابه . كان لي قريب في

الحرس يحدثني بذلك ، انه عمل عظيم ، هل كنت تحلم بهذا أنت ؟

الآخر : لا في اليقظة ولا في المنام ..." يبكي" .

الأول : لم تبكي؟

الآخر : الحريق " يبكي" ذهبوا جميعهم في الحريق.

الأول : هل مات لك أحد ، هل احترق أحدهم ؟

الآخر : احترقوا جميعا ، زوجتي واطفالي الثلاثة ، احترقوا جميعا .

الأول : لا بد وان بعضهم قد نجا ، وسترى ، اطمئن لابد أنهم نجوا .

الآخر : لم ينج احد منهم ، كانت تحمل الطفل الرضيع وكانت النيران تمسك بثيابها وثيابه " يبكي" . كانت تهرب من النيران والنار تزداد اشتعالا . وحين وصل المنقذون ، او قل وصلت لهم كانت في الرمق الأخير ، قالت ان الاطفال قد احترقوا في البيت " يبكي" وقع البيت عليهم ، وقالت انها هربت بالصغير" يبكي" ماتت ولم تكمل حديثها " يبكي" وحين نظروا للرضيع وجدوه قد فارق الحياة " يبكي" قتلهم الحقير الجبان ليبني روما جديدة .

الأول : تجلد ، تجلد، انها مصيبة الجميع ، عشرات الالاف القتلى. لست المصاب الوحيد هنا ، رأيتهم تشتعل النار في ظهورهم ورؤوسهم وهو يلقون بأنفسهم في النهر، بعضهم فارق الحياة قبل بلوغ التيبر ، ومن قفز في النهر مات غرقا ، رأيت الجثث تطفو على النهر يسحبها التيار ، رجال ونساء وأطفال تطفو جثثهم في النهر وكلاب وقطط وخيول وخنازير كانت تركض في كل اتجاه تلتهمها النيروان ، كانت الخيول والكلاب والقطط المشتعلة تحمل النيران الى كل مكان . يكفي ان يدخل كلب او خنزير مشتعل الى بيت او مزرعة لتهب بها النيران في لحظات وتلتهم كل شيء.

الآخر : كان الجنود يقتلون الحيوانات المشتعلة اينما يجدونها .

الأول : بل كان يجب قتلها لئلا تحمل النار الى كل مكان .

الآخر : بل حملتها الى كل مكان، كانت الحيوانات في غاية الهياج والشراسة . رأيت بعضها يدوس الجنود اذا لم يفلح الجنود بقتلها . كانت حربا مريرة .

الأول : حتى الناس المشتعلين كانوا يتعلقون بمنقذيهم فيحترقون معا
رأيت أحد الجنود يحاول اطفاء النيران المشتعلة باحدى
النساء ، رأيتها تمسك به فلا يستطيع ان يفلت منها ، احترق
كلاهما .

الآخر : ان من تمسك به النار كالغريق يحاول النجاة فيتعلق بمن يجد
انه لا يخطر في باله ايغرقه معه أم يحرقه . انه يريد النجاة
ليس الا وبأي وسيلة .

الأول : لم أر في حياتي مثل هذا ، كان أمرا فظيعا ... فظيعا .

الآخر : وكيف نجا القصر من الحريق ، لا أثر للحريق هنا ؟

الأول : لقد اعد عدته لذلك .

الآخر : وماذا فعل ؟ كيف ضمن ان النار لن تأتي الى هنا ؟

الأول : ألم تر الخيام والمياه ؟ لقد أعد للأمر عدته .

الآخر : قالوا انه يستعد للالعاب والسباق .

الأول : كانت تلك خديعة حتى لا يفطن احد لمراده .

الآخر : لقد خرج الناس الى الساحات والميادين للسباق ، كانت
الأحياء شبه خالية .

الأول : اعداد متقن للجريمة .

الآخر : بل أراد للناس ان تخرج من البيوت حتى لا يموت الجميع .

الأول : لا تكن احمق ، من اين له هذه الرحمة ؟

الآخر : اذن لماذا قال للناس هناك سباق ومباريات ؟ الناس تقضي
اياما وليالي في الميادين والساحات ايام المباريات والسباقات
لابد انه لم يرد ايقاع الكثير من الضحايا .

الأول : " بحنق " أكنت تريده أن يحرق الجميع ؟ ألا يكفي ما قد حدث ؟

الآخر : يكفي ... يكفي .. ، ما أفظع ما قد حدث .

الأول : أين كنت حين بدأ الحريق ؟

الآخر : كنت على الأسوار وجاء تجلينس وقال ان نيرون يأمركم ان
تساعدوا في اطفاء الحريق ، خرجنا نطفيء الحريق ورأينا ما
رأينا . تركت الجنود وركضت الى حينا ، اننا نسكن ... كنا
نسكن في أول الحي ، كانت الأكواخ تحترق ، كان كل شيء يحترق ،

حدث ما حدث ، سمعت احدهم يقول عودوا نحرقه كما احرقنا ،
عدنا الى هنا . سقط الكثير من الجنود ، كانوا يدافعون عن
القصر بقوة ، لم يعلموا ما حدث ، قلنا لهم انه احرق روما ،
مات كثيرون منا ومنهم ، رأيت تجلينس بين القتلى ، رأيت
قتلى كثيرين .

" تزداد الضجة في الخارج ويدخل جنود الى القاعة " .

أحدهم : اننا لا نجده ، لقد فر الجبان .

آخر : لقد فتشنا عنه جميع غرف القصر ولم نجد له أثرا .

آخر : لابد وان للقصر دهاليز وممرات سرية لا نعلمها .

الأول : أغلقنا جميع الدهاليز . لابد ان نجده ، هيا ايها الرجال ،
" يخرجون " .

الجنديان الاخران : خذونا معكم " يخرجون جميعا ، وتبتعد الخطوات
ويهدأ الضجيج وبعد قليل يدخل نيرون وفاوءون ... " .

نيرون : تعال يا فاوءون انني لن أهرب ، هات مقعدي هنا ! يأتي له
بالعرش فيجلس عليه " .

فاوءون : لابد وان هناك بعض الدهاليز لم يهتدوا اليها .

نيرون : سيهتدون اليها قريبا .

فاوءون : فلنحاول .

نيرون : لا فائدة في المحاولة ، حاولنا وانتهى .

فاوءون : لنحاول ثانية يا مولاي ، فقد نفلح هذه المرة .

نيرون : لا فائدة يا فاوءون .. لا فائدة .

فاوءون : أنجلس هنا وننتظرهم ؟

نيرون : لن أخرج من هنا ، سأبقى هنا . اخرج انت .

فاوءون : لن اتركك يا مولاي .

نيرون : انج بنفسك يا فاوءون سيقتلونك .

فاوءون : أكون فداء لك يا مولاي .

نيرون : لن يقبلوا فداء .

فاوءون : نموت معا اذن .

نيرون : " يخرج من حزامه خنجرا ، يتأمله بحسرة " انظر يا فاوءون أتعرف

هذا ؟

فاوءون " ينظر الى الخنجر في يد نيرون " هذا خنجر ٠

نيرون : أتعرف هذا الخنجر يا فاوءون ؟

فاوءون : " ينظر بحيرة " لا ٠٠ لا أعرفه ٠

نيرون : هذا الخنجر قتل به سنكا وبوروس وتراسبابتس ولوكان ، أتدري ما قال لي سنكا يومها ؟ قال احتفظ به فقد تحتاجه ، اني احتاج اليه الان ، لقد أصبت يا سنكا ، وأصبت حين حين قلت ان السفينة تغرق " وهو يهز رأسه " أصبت ٠٠ أصبت يا سنكا ٠

فاوءون : وكيف تحتاجه يا مولاي ؟

نيرون : احتاجه نعم احتاجه ، لن ادعهم يقتلونني ٠

" يرفع يده بالخنجر ويدنو بنصله من رقبته "٠

فاوءون : "بهلع " أو تقتل نفسك يا مولاي ؟

نيرون : أقتل نفسي فلا يقتلونني ، ان السنة القديمة تقول ، ان الرجل المذنب يجرد من ثيابه ويصلب جسمه في عمود بمسمار ذي شعب يدق في عنقه ثم يضرب حتى يقضي نحبه ، أتريدني ان اموت هذه الميتة ؟

" يجرب سنان الخنجر باصبعه " انه حاد جدا ، " وبأعلى صوته " كيف أطيق هذا ؟

" يعلو الضجيج في الخارج، ويقترب "

نيرون : أتسمع ؟ ها هي ذي أصوات الساعين اليّ تقع على اذني" يطعن نفسه بالخنجر في حلقه الا ان يده تضطرب وتخذله ، يصرخ " اي فنان يموت بموتي ؟

" فاوءون يعينه على ان يدفع سن الخنجر الى نهايته ، ثم يتلفت فاوءون من حوله ويخرج من الشرفة "٠

" يدخل الجند فيجدون نيرون ميتا على العرش" يقفون صامتين ينظرون اليه "٠

انتهى المشهد

٢٤٥١